Riyad University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... الرقم   Date, ... التاريخ

King Saud University 1957 الملك سعود

٢١٩٧٠٨
م

(حاشية محمد قش على مولد بن حجر الهيتمي) ، تأليف محمد ابن يوسف بن ابراهيم بن علي المعروف بمحمد قش التركي -١٢٣٢ هـ . بخط موسى سلامه العطار -١٢٧٨ هـ .

٣٦٥١ م
١

٣١ق ٢٣س ١٦,٤ × ٢٣,٧ سم

نسخة جيدة ضمن مجموعه (ق ١-٣١) خطها نسخي معتاد

الاعلام ٨ : ٣٢ ، معجم المؤلفين ١١ : ١٥٢

١- السيرة النبويه أ- قش ، محمد بن يوسف ١٢٣٢ هـ
ب- اسم الناسخ ج- تاريخ النسخ .

قال في الجامع الصغير احبوا العرب لثلاث لاني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي وفيه قال صلى الله عليه وسلم لسلمان لا تبغضني فتفارق دينك قال قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله تعالى قال تبغض العرب فتبغضني وفيه انا لواء الحمد يوم القيامة بيدي وان اقرب الخلق من لوائي يومئذ العرب اهـ

هذه حاشية للدراكة الفهامة اللوذعي
العلامة الشيخ محمد قتش الزكي المعرفي
على مولد خاتمة المحققين وشمس
المدققين الحافظ ابي عبد الله احمد
ابن حجر الهيتمي الشافعي
المكي نفعنا الله
بعلومهما
امين

[illegible]

يا أيها الناظر عناه ما كتب بالله [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الفقير الى رحمة رب الفلق
محمد قنق الحنفي الرومي الحمد لله الذي خلق قبل الاشياء نور محمد صلى الله عليه وسلم
وجعله اصلا لكل موجود ثم جعله في ظهر ادم ولم يزل ينقله من اصلاب طاهرة الى
ارحام زكية طاهرة الى ان ظهر في الوجود احمده ان جعلنا من امته واساله المزيد
من فضله ونعمته واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنفرد في وحدانيته
واشهد ان سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم المنعم علينا ببعثته صلى الله عليه وسلم وعلى امته
وبعد فهذه حواشي لطيفة والفاظ منيفة على القصة الموصوفة المسماة بمولد
ابن حجر الهيتمي المبدوء بقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم الاية واعلم
انه يتعين على كل مكلف ان يعتقد ان كمالات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصى وان
صفاته واحواله وشمايله لا تستقصى وان خصايصه ومعجزاته لم تجتمع قط في مخلوق
فهو افضل المخلوقين واكرمهم عند الله صلى الله عليه وسلم وهذا اوان الشروع في المقصود
لقد جاءكم رسول من انفسكم قيل هو خطاب للعرب يعني لقد جاءكم يا ايها العرب
رسول من انفسكم تعرفون نسبه وحسبه وانه من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا ولدت النبي
صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب اي من جهة الاباء والامهات فهو من العرب ابا واما
وعلى هذا فالمراد ترغيب العرب في نصرته والايمان به فان شرفهم بشرفه وعزهم بعزه
وفخرهم بفخره فانه من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف
وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقيل خطاب في الاية عام وحمله على العموم اولى
فالمعنى لقد جاءكم يا ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم بشرا مثلكم ليس من
الملايكة اذ لو كان من الملايكة لضعف قوى البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقرئ
شاذا من انفسكم بفتح الفاء يعني من اشرفكم وجاء في قراءة كذلك قال انا انفسكم
نسبا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح عزيز عليه ما عنتم
اي شديد عليه وشاق عليه عنتكم اي مشقتكم اي وقوعكم فيها في المشقة وما مصدرية
وعنتم بتشديد التاء في تا مدغمة في مثلها وليس قبل التاء دال مدغمة فيها فهو
من العنت اذ هو العناد ومن قراها بالدال قبل التاء فقد اخطا وكذلك من نطق بها
كذلك فليتنبه لذلك فالمعني اي يشق على الرسول صلى الله عليه وسلم وقوعكم في

لعله اي اسم في الشقة

العنت

2

العنت ولقاوكم المكروه كالعذاب المؤبد والخلود بسبب عدم ايمانكم حريص عليكم
اي على ايمانكم وصلاح شانكم والحرص شدة الرغبة في الشيء وقوة الطلب له فالمعنى له رغبة
شديدة قوية على ايمانكم وصلاح امركم وقد كان صلى الله عليه وسلم احرص شيء على هداية
الخلق فكان يدعوهم الى الله فرادى وجماعة في منازلهم ومواسمهم ومواضع اجتماعهم وهم
لذلك فيكذبونه ويستهزءون به ويسخرون منه ويهزءونه ويلمزونه اي يعيبونه وكذا
يحذرون منه من يريد الاجتماع عليه للايمان به ويحرضون عليه من يوذيه ومع ذلك
لا يبالي بذلك منهم بل يعود لدعايهم ونصحهم ويدعوهم ليلا ونهارا وسرا وجهرا ثم دعاهم
الى الايمان والجنة وهم كارهون وهذا الحاهو مصداق قوله حريص عليكم
بالمومنين منفلق برءوف رحيم بعده يعني انه صلى الله عليه وسلم رءوف رحيم بالمومنين
منكم ومن غيركم فهو رءوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين قال الحسين ابن الفضل
لم يجمع الله لاحد من انبيايه اسمين من اسمايه الا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه
رءوفا رحيما وقال ان الله بالناس لرءوف رحيم وانما سماه الله بهما لما اعطاه الله له
من الشفقة على الناس قال تعالى وكان بالمومنين رحيما والرحمة من الشفقة رقة
في القلب تقتضي التفضل والاحسان والرافة شدة الرحمة فهي ابلغ من الرحمة
واخص منها ومشتملة على مفهومها والصناعة تقتضي الترقي للابلغ من غيره اذا كان
الابلغ اخص مما دونه ومشتملا على مفهومه كما في قولهم عالم نحرير وجواد فياض اذ
لو قدم الابلغ لوي ذي الاخر عن الفايدة فكان مقتضى الصناعة تقديم الرحيم على الرءوف
للترقي من الرحيم الذي هو غير الابلغ الى الرءوف الذي هو الابلغ والجواب كما اشار
اليه القاضي البيضاوي رحمه الله في تفسيره انه قدم الابلغ هنا محافظة على الفواصل
ورحمته صلى الله عليه وسلم ليست خاصة بالمومنين بل تشمل غيرهم ايضا لقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين والمراد بالعالمين في هذه الاية جميع المخلوقات
لظاهر خبر مسلم وارسلت الى الخلق كافة فهو رحمة للمومنين بالهداية والايمان
من القتل وللكافرين بتاخير العذاب عنهم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وللمنافقين والحيوانات بانزال المطر وانبات الكلا لحياتها وعدم مواخذتها بذنوب بني ادم
بل رحمته شاملة للجمادات كما يدل له قصة حنين الجذع له صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

اي علامات عظيمة نعلمه من تحقق واليمن وبيان المعنى ... والمعنى ... صلى الله عليه وسلم ... ذالك اه

1

انما انا رحمة مهداة واما الكفار قبله صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا كذبوا انبياءهم اهلكهم
الله تعالى فان تولوا يعني وان اعرض هولاء الكفار والمنافقون عن الايمان
بالله ورسوله وناصبوك فقل حسبي الله يعني يكفيني الله وينصرني عليكم
فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم لا اله الا هو هو كالدليل لما قبله
اي انما كان كافيك لانه لا اله غيره فهو المغني والمعين لك دون غيره
عليه توكلت يعني لا على غيره يعني فوضت امري اليه وبه وثقت فلا ارجوا غيره
ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم اي الملك العظيم او الجسم الاعظم
المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير ومن المعلوم بالضرورة ان رب العرش لا يكون
الا عظيما خصوصا عظم العرش فعظمة ربه لا توصف ولا تدرك ولا عاقل يجهلها وهم
ولا يحيط بها فهم قال ابن الخازن في تفسيره انما خص العرش بالذكر لانه اعظم
المخلوقات فيدخل ما دونه في الذكر فيكون المعنى وهو رب العرش العظيم فما دونه
او خصه بالذكر تشريفا له كما يقال بيت الله وروى عن ابي ابن كعب
انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول الى اخر السورة اخر القران نزولا وفي رواية
عنه احدث القران عهدا بالله هاتان الايتان تنبيه روي ان من قراهاتين
الايتين اول النهار لم يمت في ذلك اليوم ومن قراهما في اول الليل لم يمت في تلك
الليلة يعني اذا اراد الله تعالى موته انساه قراءتهما فايدة حكي ان بعض
الصالحين كان يقراهما صباحا ومساء وطال عمره جدا حتى بلغ المائة او ازيد فسمع
النداء هاتف يقول له الى كم ترد بنا فتركه قراءتهما فمات في تلك الليلة وينبغي
له ان يكرر فان تولوا الى اخر السورة سبع مرات لما ورد ان العبد اذا قال حسبي الله
الى اخرها يقول الله تعالى انا حسبك عبدي صادقا كنت او كاذبا اي فانا احميك
واحفظك من جميع ما تكره الاذى ان العبد اذا احتسب بشخص عظيم وتوكل عليه
فانه يحميه من خصمه ومن عدوه كما يا لك باعظم العظما واكرم الكرما اذا احتسب به
العبد عبد من عبيده وتوكل عليه فانه يحفظه ويحميه مما يخاف هو سيد
الاولين والاخرين من لدن ادم الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد
ولد ادم ولا فخر والملايكة جمع ملك وهو جسم لطيف نوراني يتشكل في صور
مختلفة ويقدر على افعال الشاقة لا يقدر عليها البشر لكن لا تحكم عليه الصورة بخلاف الجن

فانه

فانه اذا تصور فقد تحكم عليه الصورة فيموت فيها بقتل انسان له مثلا
المقربين وصف كاشف للملايكة وليس المراد تخصيص بعض الملايكة عن بعض بالقرب
اذ المقام يقتضي التعميم فوصف القرب يعم جميع الملايكة وان كانوا اصنافا ونبينا
فيه والمراد بالقرب قرب المكانة والمنزلة لا قرب المكان والخلايق اي وسيد
الخلايق اجمعين من عطف العام على الخاص لشموله لغير ذكر وغيرهم سيدنا
معاشر العقلاء فهو سيد غيرهم بطريق الاولى والسيد من ساد في قومه او من كثر سواده اي جيشه
او من يرجع اليه عند الشدايد ومولانا فهو بمعنى السيد وان كان يطلق على غيره
وذخرنا بالذال المعجمة اي الذي ندخره لمعادنا واما بالدال المهملة فهو ما ينفع
في الدنيا قوله وملاذنا اي ملجانا الذي نلوذ به ونفزع اليه عند الشدايد
ابو القاسم كنيته صلى الله عليه وسلم قال الـ ... في شرح الهمزية لا يجوز
لاحد التكني بها مطلقا على الاصح عندنا سواء في زمنه صلى الله عليه وسلم او بعده
لمن اسمه محمد او غيره لقوله صلى الله عليه وسلم تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما هنا وان سبب النهي ان اليهود كانوا
ينادون بذلك فيلتفت فيقولون له لا نعنيك فنهى الناس عن التكني
بذلك ولهذا قيل ان المنع خاص بزمن حياته صلى الله عليه وسلم وقيل بمن
اسمه محمد ومناسبة اختصاصه بتلك الكنية به صلى الله عليه وسلم الاعلام
بانه الخليفة الاعظم عن الله عز وجل في جميع شؤونه لا سيما مقام قسم الارزاق
والعلوم والمعارف والطاعات فهو صلى الله عليه وسلم يقسمها على اربابها بامر
الله تعالى ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم انما انا قاسم والله معطي ولاجل ذلك
عد من خصايصه انه اعطي مفاتيح الخزاين اي خزاين حبا بالعالم ليخرج لهم
منها بقدر ما يطلبونه على حسب ما يريد المولى المعطي وقيل انما كني بذلك لانه كان
له ولد من خديجة رضي الله عنها يسمى القاسم محمد هو اسمه صلى الله عليه
وسلم وقد جاء في فضل التسمية به احاديث كثيرة منها قوله صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اعذب احدا تسمى باسمك في النار والمراد باسمه محمد
او احمد وفي الخبر من ولد له مولود فسماه محمدا محبة لي وتبركا باسمي كان هو
ومولوده في الجنة وعن ابي رافع اذا سميتموه محمدا فلا تضربوه ولا تحرموه
وفي رواية فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تقبحوه وشرفوه وعظموه واكرموه
وبروا قسمه واوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجها بورك في محمد وبيت فيه محمد
ومجلس فيه محمد وفي رواية تسمونه محمدا وتسبونه وهو على حذف
همزة الاستفهام اي افتسمونه وهو للانكار والزجر اي لا ينبغي لكم ان تسموه محمدا
ثم تسبوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من ولد له ثلاثة اولاد فلم يسم احدهم محمدا
فقد جهل وفي رواية فهو من الجفا وفي رواية فقد جفاني وذكر بعضهم ان من اراد
ان يكون حمل زوجته ذكرا فليضع يده على بطنها وليقل ان كان هذا الحمل ذكرا
فقد سميته محمدا فانه يكون ذكرا لكن قيل انه يشترط ان تكون المراة نايمة
ولا تشعر بوضع يده على بطنها وفي مجربات الشيخ السنوسي انه يضع يده على بطنها
ويقول اللهم ان كنت خلقت في بطن هذه المراة خلقا فكونه ذكرا واسميه احمد
واعلمه القران بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فانه يكون ذكرا وذكر الشيخ
الدمنهوري في مجرباته ان من وضع يده اليمنى على سرتها وهي نايمة وذكر ما
تقدم لكنه لم يذكر واعلمه القران وزاد وهي في اول حملها ولو في مبتدا الثالث
من الشهور وزاد ايضا ان يقول رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين
ابن عبد الله ومعنى عبد الله الخاضع الذليل لله وقد ورد احب اسمائكم وفي رواية
احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وقد سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم
في القران بعبد الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه   ابن عبد المطلب
بالجر نعتا لعبد الله وعبد المطلب هذا هو الجد الاول لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ويدعى شيبة الحمد لكثرة حمد الناس له لانه كان مفزع قريش في النوايب
وملجاهم في الشدايد فكان شريف قريش وسيدها كمالا وفعالا من غير مدافع

وقيل

وقيل له شيبة لانه ولد وفي راسه شيبة اي وفي لفظ كان وسط راسه ابيض او سمي
بذلك تفاؤلا بان يبلغ سن الشيب قيل اسمه عامر وعاش مائة واربعين سنة وكان
ممن حرم الخمر على نفسه وكان يقال له الفياض لجوده وانما سمي عبد المطلب لان
عمه المطلب لما جاء به صغيرا من المدينة اردفه خلفه وكان بهيئة رثة اي ثياب
خلقة فصار كل من يسال عنه ويقول من هذا يقول لعبدي اي حياء ان يقول ابن
اخي فلما دخل مكة احسن من حاله واظهر انه ابن اخيه وصار يقال له عبد المطلب
فيقول لهم ويحكم انما هو شيبة ابن اخي هاشم وقيل لانه تربى في حجر عمه المطلب
وعادة العرب تقول لليتيم الذي يتربى في حجر احد هو عبده او لان اباه هاشما قال
لاخيه المطلب وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك بيثرب وكان عبد المطلب
يامر اولاده بترك البغي والظلم ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات
الامور   ابن هاشم هو عمرو ويقال له عمرو العلا وهو اخو عبد شمس
وكانا توامين وكانت رجل هاشم اي اصبعها ملصقة بجبهة عبد شمس ولم يمكن نزعها الا
بسيلان الدم فكانوا يقولون سيكون بينهما دم فكان بين ولديهما اي بين بني العباس
وبين امية سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة وقيل له هاشم لانه اول من
هشم الثريد بعد جده ابراهيم فان ابراهيم اول من فعل ذلك اي ثرد ثريدا واطعمه
المساكين وكان لا يمر بحجر ولا بمدر ولا بشجر الا ويخاطبه ويقول له ابشر يا هاشم فانه
سيظهر من ذريتك نبي يكون خاتم النبيين وسيد المرسلين   ابن عبد مناف وهو
الجد الثالث من اجداده صلى الله عليه وسلم واسمه المغيرة لانه كان مغيرا على الاعداء
وساد في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وكان يامر بتقوى الله وصلة الرحم
وكان فيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الجد الرابع لعثمان ابن عفان نعم الجد
التاسع لامامنا الشافعي رضي الله تعالى عنهما لان الشافعي محمد ابن ادريس ابن العباس
ابن عثمان ابن شافع ابن السائب ابن عبيد ابن عبد يزيد ابن هاشم ابن المطلب ابن
عبد مناف   ابن قصي واسمه زيد وعن امامنا الشافعي ان اسمه يزيد وقيل له

فقيل لانه قصى اي بَعُدَ عن عشيرته الى اخواله من بني كلب في باديتهم وهو الذي امر قريشا
ان يبنوا بيوتهم داخل الحرم حول البيت وقال لهم ان فعلتم ذلك هابتكم العرب ولم
تستحل قتالكم فبنوا حوله من جهاته الاربع وجعلوا ابواب بيوتهم جهته لكل بطن منهم
باب ينسب اليه كباب بني شيبة وباب بني سهم وباب بني مخزوم وغيرها وكنيته
ابو المغيرة وله القاب غير هذه ثلاثة قصي والنداء والمجمع لانه جمع القبائل من قريش
بعد تفرقهم في البلاد وكان جوادا فياضا ابن كلاب وهو الجد الخامس واسمه
حكيم وقيل عروة ولقب كلابا لمكالبته الاعدا اي محاربته فيكون مصدر كالمكالبة
العدو كلابا ومكالبة كما تقول قاتلته قتالا ومقاتلة او لانه كان يحب الصيد
وكان صيده بالكلاب ابن مرة وهو الجد السادس بضم الميم وتشديد الراء
وهو منقول من الوصف يقال حنظلة مرة سمي بذلك لمرارته على الاعداء وهو
الجد السادس لابي بكر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيه
يجتمع نسبهما ويجتمع ايضا معهما الامام مالك في هذا الجد ابن كعب وهو
الجد السابع له صلى الله عليه وسلم والجد الثامن لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه
وكان يجمع قومه يوم العروبة اي يوم الجمعة ولم يسم بالجمعة الا من مجاء الاسلام
ثم يعظهم ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه
وكان بينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم خمسماية وعشرون سنة وقيل انه اول من
قال اما بعد وقيل له كعب لعلوه وارتفاعه لان كل شي علا وارتفع فهو كعب ومن
ثم قيل للبيت كعبة لعلوه وارتفاع شانه ابن لوي وهو الجد الثامن له
صلى الله عليه وسلم وبالهمز اكثر من عدمها تصغير لاي وهو البطء سمي به لتانيه
في الامور لان المتاني محمود في محله ابن غالب وهو الجد التاسع سمي به تفاؤلا
بان يغلب اعداءه ابن فهر بكسر الفا وسكون الها سماه ابوه فهرا وقيل
هو لقب لان الفهر الحجر الاملس الذي يملأ الكف يذكر ويؤنث والجمع افهار ولقب
به لشدته وصلابته على اعدائه واسمه قريش وسمي قريشا لانه كان يقرش اي
يفتش على حاجة المحتاج فيسرع له بها وكان بنوه كذلك يقرشون لاهل الموسم

عن

عن حوائجهم فسموا قريشا قال في السيرة وهو جماع اي مجمع قريش عند الاكثر
قال الزبير ابن بكار اجمع النسابون من قريش وغيرهم على ان قريشا انما تفرقت
عن فهر وكنيته فهر ابو غالب ابن مالك وهو الجد الحادي عشر وسمي بذلك
لانه ملك العرب ابن النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة واسمه قيس
ولقب بالنضر لنضارته وحسنه وجماله يقال نضر وجهه بمعنى حسن ونضر الله
وجهه وفي القران وجوه يومئذ ناضرة وفي الحديث نضر الله امرا سمع مقالتي
فوعاها فاداها كما سمعها قال الحلبي في سيرته وهو جماع قريش عند الفقهاء فلا
يقال لاحد من اولاد من فوقه قرشي ويقال لكل من اولاده الذين منهم مالك واولاده
قرشي اه وعلى ان جماع قريش فهر كما تقدم فمالك واولاده والنضر جده واولاده
ليسوا من قريش اه قال العراقي في الفيته اما قريش فالاصح فهر جماعها والاكثرون
النضر اه اي وعلى الثاني جرى النووي والرافعي وثمرة الخلاف تظهر في الوقف على
القرشي والوصية له والامامة العظمى ونحو ذلك وكان نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا في النضر وقد انتهى اي النبي صلى الله عليه وسلم في الانتسا
الى هذا اي النضر في رواية عن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتسب حتى بلغ النضر بن كنانة وقال فمن قال غير ذلك اي مما زاد عليه
فقد كذب وهو مخالف لما ياتي من ان المجمع عليه الى عدنان الا ان يقال لا مخالفة لجواز
ان يكون عمرو بن العاص لم يسمع ما زاد على النضر ابن كنانة الى عدنان مع ذكره له
صلى الله عليه وسلم الذي سمعه غيره وبمثله يجاب عن قوله وقال كذب النسابون اي
الى هنا اي ويكون المراد بالكذب هنا [illegible] المقطوع بصحته اي فيكون بمعنى الحذر
والتخمين ويكون مراده التنفير من الخوض في ذلك ابن كنانة وهو الجد
الثالث عشر له صلى الله عليه وسلم وقيل له كنانة لانه لم يزل في كن بين قومه
وقيل لستره على قومه وحفظه اسرارهم ابن خزيمة بضم المعجمة وفتح الزاي
تصغير خزمة وهي المرة الواحدة من الخزم وهو شد الشي واصلاحه وكنيته
ابو اسد ابن مدركة بضم الميم وكسر الراء واسمه عمرو وقيل عامر وسمي

بيان التنفير

لانه كان عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله وكان يعظ [illegible] مكة ويدعي [illegible] يعبدوا الى الله والى [illegible] والاصنام [illegible] به فهو [illegible] الاصل

بذلك لانه ادرك كل فخر وعز في ابائه ابن الياس سمي بذلك لان اباه مضر كان
كبر سنه ولم يولد له ولد فولد له هذا وسماه الياس وعظم امره عند العرب حتى كانت
تدعوه بكبير قومه وسيد عشيرته وكانت لا تقضي امرا دونه وهو اول من اهدى
البدن الى البيت الحرام وكان يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم
المعروفة في الحج وكان في العرب مثل لقمان الحكيم في قومه ابن مضر بضم الميم
وفتح الضاد المعجمة معدول عن ماضر كعمر معدول عن عامر سمي بذلك لبياضه
من اللبن الماضر يقال مضر اللبن يمضر مضارا ماضرا وهو الذي يحذي اللسان قبل
ان يروب قال بعضهم فلعل وجه التسمية انه يحذي الالسنة بكلمها عن الغش
وكان يقال له مضر الحمراء قيل لانه لما اقتسم هو واخوه ربيعة مال والدهما
اعني نزارا اخذ مضر الذهب فقيل له مضر الحمراء واخذ ربيعة الخيل ومن ثم
قيل له ربيعة الفرس وفي الحديث لا تسبوا ربيعة ولا مضر فانهما كانا مومنين
ومما حفظ عن مضر من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم
على مكروهها فيما اصلحكم اي اعينوها على فعل الخير ابن نزار بكسر النون
وتخفيف الزاي المعجمة بوزن كتاب وكنيته ابو ربيعة وسبب تسميته نزارا
انه لما ولد راى والده بين عينيه نور النبوة ففرح بذلك فرحا شديدا فنحر
واطعم وقال هذا كله نزر في حق هذا اي قليل فسمي نزارا لذلك
ابن معد بفتح الميم والعين وتشديد الدال المهملة ماخوذ من المعد وهو القوة
وكنيته ابو قضاعة وقيل له معد لانه كان صاحب حروب وغارات على بني
اسرائيل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وكان فيه نور رسول الله صلى الله
عليه وسلم ظاهرا وفي الطبراني عن ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لما بلغ ولد معد ابن عدنان اربعين رجلا وقعوا في عسكر
موسى فانتهبوه فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فاوحى الله اليه لا تدع
عليهم فان منهم النبي صلى الله عليه وسلم الامي البشير النذير ثم ذكر رحمه الله
تعالى الجد المكمل عشرين جدا له صلى الله عليه وسلم ابن عدنان بفتح العين
وسكون

وسكون الدال المهملة وهو الجد المكمل عشرين جدا له صلى الله عليه وسلم وكنيته ابو
معد وهو ماخوذ من عدن اذا ثبت واقام وانما سمي بذلك لان اعين الانس والجن
كانت اليه اي عدنت نحوه وارادوا قتله فوكل الله به عز وجل من يحفظه ولا يخرج
عربي في الانساب عن عدنان وقحطان قيل ولد عدنان يقال لهم قيس وولد قحطان
يقال لهم يمن وكان عدنان في زمن موسى عليه الصلاة والسلام وهو ممن نص على
سلامه صريحا من اجداده صلى الله عليه وسلم والى هذا اي عدنان انتهى
النسب المجمع عليه في نسبه صلى الله عليه وسلم عند اهل العلم بالانساب فهو الصحيح
قال ابن دحية اجمع العلماء والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يجاوز معد ابن عدنان ثم يمسك ويقول كذب
النسابون مرتين او ثلاثة رواه في مسند الفردوس ووراء ذلك اي النسب
المجمع على صحته اقوال متباينة اي يخالف بعضها البعض لا يثبت منها شيء اي
لاختلافها من غير مرجح قال بعضهم اختلف الناس فيما بين عدنان واسماعيل
من الاباء فقيل سبعة وقيل تسعة وقيل خمسة عشر وقيل اربعون والله تعالى
اعلم قال الله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا اي لا يكاد يحاط بها فقد جاء كان ما بين
ادم ونوح عشرة قرون وبين نوح وابراهيم عشرة قرون قال الحلبي وسبب الاختلاف
فيما بين عدنان وادم ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون
الى حفظ بعضهم من بعض وقيل غير ذلك شرف الله نبيه صلى الله عليه وسلم
اي على غيره من الانبياء بما لم يعطه لاحد منهم حيث ميزه عنهم بسبق نبوته في
سابق ازليته خصوصية له صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم المتفرد بغاية
كمال الشرف اجماعا اذ ما من معجزة لنبي قبله الا وله مثلها او اظهر منها وزاد عليهم
بمعجزات لم يقع نظيرها لاحد منهم وناهيك بكتابه القران فانه لا تتناهى معجزاته
ولا تنقضي اياته وفي حديث البخاري انا اول الانبياء في الخلق واخرهم في البعث
وفي حديث ان الله كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف
سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين

وورد انه صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله لخاتم النبيين وادم لمنجدل في طينته
بمعنى طريحا ملقى قبل نفخ الروح فيه وذلك اي وبيانه ذلك من محض النور
اي خالصه ابرز الحقيقة المحمدية بان قبض سبحانه وتعالى بيد قدرته قبضة
من نوره وقال لها كوني حبيبي محمدا فكانت ثم سلخ منها اي من تلك الحقيقة
العوالم كلها اي ارواحها واشباحها بمعنى انه تعالى جعلها اصلا لجميع المخلوقات بأسرها
قال كعب الاحبار لما اراد الله عز وجل خلق المخلوقات وخفض الارضين ورفع السموات
قبض قبضة من نوره وقال لها كوني حبيبي محمدا فصارت القبضة عمودا من نور
فاشرف حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد وقال الحمد لله فقال الله تعالى لهذا
خلقتك وسميتك محمدا منك ابدا الخلق وبك اختم الرسل ثم ان الله عز وجل
قسم نوره على اربعة اقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن الثاني القلم ومن
الثالث العرش ثم ان الله قال للقلم اكتب فارتعد القلم من هيبته الف عام
فقال القلم يا رب وما اكتب قال لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ثم
اهتدى الى علم الله في خلقه فكتب اولاد ادم لصلبه من اطاع الله ادخله الجنة
ومن عصاه ادخله النار امة ابراهيم كذلك امة موسى كذلك امة عيسى
كذلك حتى انتهى الى امة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب من اطاع الله ادخله الجنة
واراد ان يكتب ومن عصاه ادخله النار واذا بالنداء من العلا تأدب يا قلم
اكتب امة مذنبة ورب غفور ثم قسم الرابع على اربعة اقسام فخلق من القسم
الاول العقل ومن الثاني المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار
والنهار وكل هذه الانوار من نور النبي المختار ثم لم يزل ذلك النور مستودعا
في العرش او حيث شاء الله تعالى حتى خلق الله ادم فاودع الله ذلك النور
في ظهره على ما يأتي وورد ان القلم لما كتب لا اله الا الله محمد رسول الله قال الهي
وسيدي ومولاي قد علمت اسمك ذلك العظيم فما يكون محمد الذي قرنت
اسمه باسمك قال الله تعالى تأدب يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت عرشا

ولا

ولا دنيا ولا سما ولا ارضا ولا جنة ولا نارا فلما سمع القلم ذلك انشق من هيبة
الله عز وجل ونقط بيد القدرة فصارت سنة في الاقلام الى يوم القيامة لا يكتب الا
مشقوقا منقوطا وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان طول القلم خمسماية عام
للقارى المجد وجميع اعمال الخلايق في سطر واحد في ذلك اللوح وفي حديث جابر
قال يا رسول الله بابي انت وامي اخبرني عن اول شي خلقه الله قبل الاشيا قال يا جابر
ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره اي خلق نورا وخلق من ذلك النور
نور محمد صلى الله عليه وسلم فالاضافة لادنى ملابسة وليس مخلوقا من نور قايم
بذاته تعالى فاندفع ما قيل اذا كان النور الذي خلق منه محمد صلى الله عليه وسلم
قديما لزم وجود الحادث من القديم وهو باطل وان كان قايما بذاته وهو حادث
لزم قيام الحادث بالقديم وهو محال انتهى فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث
شا الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك
ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انس فلما اراد الله تعالى ان يخلق
الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح
ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول السموات
ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا فخلق
من الجزء الاول نور ابصار المومنين ومن الثاني نور قلوبهم ومن الثالث نور انسهم
وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وفي اول ما خلق الله القلم
وجا باسانيد متعددة ان الما لم يخلق شي قبله ولا يبا فبان ما في الاول من
نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية والحاصل ان اول
الاشيا المخلوقة على الاطلاق النور المحمدي ثم الما ثم العرش ثم القلم ثم اللوح وقد نظم
ذلك بعضهم : نور النبي محمد مقدم : فالما ثم العرش ثم القلم : وجا في حديث
كنت نورا بين يدي ربي قبل خلق ادم باربعة عشر الف سنة وروى البخاري
انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل كم عمرك من السنين فقال يا رسول الله لست اعلم
غير ان في الحجاب الرابع نجما يطلع في كل سبعين الف سنة مرة رايته اثنين وسبعين

الفاخرة فقال يا جبريل وعزة ربي انا ذلك الكوكب وجحود الك بعرب ربشنا فبلغ خمسة
الاف الف الف الف واربعين الف الف وكتبها بالهندي هكذا ٥٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ ثم اعلمه
الله بسبق نبوته اي بعد ان اوجد له حقيقة متميزة وانزل عليه النبوة مع غيره بتلك
الحقيقة ثم اعلمه بان نبوته سابقة على نبوة الانبيا وبشره بعظيم رسالته الى جميع
الخلق ولعل ذلك اي اعلامه بسبق نبوته وبتبشيره بعظيم رسالته
وادم لم ينفخ فيه الروح يعني انه سبحانه وتعالى اخبره بما ذكر وهو روح وحقيقة متميزة
قبل ايجاد ابي البشر واول الاجساد الانسانية وقبل نفخ الروح فيه وهو جسد ادم
فقد ورد ان الارواح خلقت قبل الاجساد بالفي عام فثبت ذلك الوصف لروحه
العلية صلى الله عليه وسلم في عالم الارواح دون غيرها ولذلك لما قيل له صلى الله
عليه وسلم متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان قيل حقيقة ادم هكذا
الهيكل المخلوق من الطين المنفوخ فيه الروح فمجموع الروح والجسد هو المسمى بادم
فما معنى وادم بين الروح والجسد فالجواب ان هذا مجاز عما قبل تمام خلقته قريبا
منه كما يقال فلان بين الصحة والمرض اي حالة تقرب من كل منهما فهو من قبيل مجاز
الاول اي والشخص الذي يؤول الى كونه يسمى ادم كان قريبا من نفخ الروح فيه
ثم انبجست اي نبعت منه عيون الارواح بمعنى انها خلقت من نوره اي مع بقا نوره
بحاله فمعنى تقسيم نوره الى اربعة اجزا في الاحاديث المتقدمة من حديث جابر
ونحوه انه سلخ من نوره واخذ منه سائر المخلوقات كالعرش وغيره مع بقاء نوره
بحاله صلى الله عليه وسلم كما تناسل من ادم وحوى اولادهما الى اخر الزمان مع
بقائهما بحالهما وكما اخرجت من ظهر ادم ذريته حين اخذ الميثاق عليهم مع بقاء ادم
بحاله فظهر اي نوره صلى الله عليه وسلم وقوله اصلا ممدا للعوالم كلها اي
التي منها عالم الارواح المتقدم على عالم الاشباح فرسول الله صلى الله عليه وسلم وان
تاخر وجود جسمه فهو متقدم على العوالم كلها فهو مرفوع الرتبة متميز عليهم بسبقه
عليهم في عالم الارواح وبكونه اصلا ممدا لها ولسائر المخلوقات قال كعب
الاحبار لم هذا اشارة الى ايجاده في الاصلاب فقوله لما اراد الله تعالى ان يخلق
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اي لما تعلقت ارادته بايجاده في الاصلاب وتنقله

في

في الارحام اي لما قرب تعلق الارادة بذلك امر جبريل ان يأتي بالطينة التي هي قلب الارض اي
لبابها وانوارها الرفيع الاعلى اي المقام الاعلى فقبضها اي قبض جبريل
الطينة المذكورة من محل قبره بالمدينة وهي بيضا منيرة لها شعاع اي واصلها
من محل الكعبة فعن ابن عباس رضي الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرة الارض بمكة قال الحلبي رحمه الله قال بعض العلما هذا يشعر
بان ما اجاب من الارض الا تلك الطينة وتلك الطينة لما تموج الماء رمي بها
الى محل تربته صلى الله عليه وسلم ومدفنه بالمدينة موجها الطوفان الى هناك
المراد بالطوفان الماء الكثير الذي قبل نوح لا الطوفان الذي في زمنه ثم ان قوله
موجها الطوفان يندفع به ما يقال مقتضى كون اصل طينته صلى الله عليه وسلم
بمكة ان يكون مدفنه بها لان تربة الشخص في محل مدفنه فعجنت طينته
صلى الله عليه وسلم بماء التسنيم اي بالماء المرتفع قدره وسنام البعير اعلاه وهي
عين في الجنة سميت بذلك لارتفاع مكانها او رفعة شرابها وهي العين التي
يشرب منها المقربون صرفا لكونهم لم يشتغلوا بغير الله تعالى ويمزج منها لسائر
اهل الجنة قال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها اي منها المقربون وقوله
في او لها على الارائك اي على الاسرة جمع اريكة اي سرير ينظرون الى ما يسرهم من النعيم
والمتنزهات وقوله نضرة النعيم اي بهجة التنعيم وحسنه وبريقه وقوله من رحيق
اي شراب خالص مختوم اي مختوم اوانيه بالمسك عوض الطين قال البيضاوي
ولعله تمثيل لنفاسته وفي ذلك الرحيق او النعيم فليتنافس المتنافسون
اي فليرغب الراغبون بيدنا محمد اي ذاته وصفاته وقدره ثم طافت
بها الملايكة اي بتلك الطينة ثم اودع في تلك الطينة يعني النور الذي خلق منه
الاشيا وسلخ منه العوالم ثم عجنها بطينة ادم عليه الصلاة والسلام قال
في السيرة وح لا يخالف ذلك ما جاء من ان الله خلق ادم من طين العزة من نور
محمد صلى الله عليه وسلم فهو صلى الله عليه وسلم الجنس العالي لجميع الاجناس والاب
الكبير لجميع الموجودات والناس وراى ادم نور محمد اي حين اخرج من الجنة

في سرادق العرش اي وعلي كل موضع في الجنة مقرونا باسمه تعالي اي لا اله الا الله محمد رسول
الله هذا النبي الخ وفي رواية هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك الخ متوسلا
اليه اي بان قال يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي يا ادم لو تشفعت الينا
بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك ولما كان ادم طينا اي قبل نفخ الروح
فيه ونبي بالبنا للمفعول كالذي قبله والذي بعده فان قيل ان النبوة وصف
لا بد ان يكون في الموصوف به موجودا وانما يكون به غالبا بعد اربعين سنة فكيف
نبيا قبل وجوده فالجواب كما اشار ان هذا اشارة الي حقيقة من حقايقه صلي الله
عليه وسلم لا يعلمها الا الله تعالي او ما حفه الله تعالي بالاطلاع اليه فاوجد الله تلك
الحقيقة وافرغ عليها النبوة والرسالة من حينئذ فنفخت فيه اي في ادم
لاخذ الميثاق عليهم اي المذكور في قوله تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم الاية
وح انقسم الذر اربعة اقسام قسم اجاب وفرح باجابته وهو من يعيش ويموت
علي الايمان وقسم اجاب وندم علي اجابته وهو من يعيش علي الايمان ويموت علي الكفر
والعياذ بالله تعالي وهو اقل الاقسام لان الانتقال من الخير الي الشر قليل وقسم
سكت وفرح بسكوته وهو من يعيش علي الكفر ويموت عليه وقسم سكت وندم
علي سكوته وهو من يعيش علي الكفر ويموت علي الايمان وصار نور محمد صلي الله
عليه وسلم بعد نفخ الروح في ادم في ظهره قال الحلبي فصارت الملايكة تقف
صفوفا خلف ادم يتعجبون من ظهور ذلك النور فقال آدم يا رب ما بال هولاء
ينظرون الي ظهري قال ينظرون الي محمد خاتم الانبياء الذي اخرجه من ظهرك فسال
الله تعالي ان يجعله في مقدمه لتستقبله الملايكة فجعله في جبهته ثم ساله
تعالي ان يجعله في محل يراه هو والملايكة فكان في سبابته فلما اهبط ادم الي
الارض انتقل ذلك النور الي ظهره فكان يلمع في جبهته وفي رواية لما انتقل
النور الي سبابته قال يا رب هل بقي في ظهري من ذلك النور شي قال نعم بقي
نور خواص اصحابه قال يا رب اجعله في بقية اصابعي فكان نور ابي بكر في الوسطي
ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام فلما اكل من الشجرة
عاد ذلك النور الي ظهره كذا في بحر العلوم قلت ولعل الحكمة في وضع نور ابي بكر

في الوسطي

٦

في الوسطي لانه افضل الصحابة والخليفة من بعده ويليه عمر وعثمان في ذلك وانما جعل
عليا بالابهام لكونه ابن عم رسول الله وزوج بنته الزهرا فقرب منه ابدن كابي بكر وان
كان اخر الخلفاء والله اعلم هو المقصود اي الاعظم واسطة عقدهم فهو كالدرة
اليتيمة التي لا نظير لها في العقد المنظوم من اللآلي والدر فهو تشبيه بليغ حيث الخلق
جميعا كالعقد المنظوم الحسن المنظر ومحمد صلي الله عليه وسلم كالدرة اليتيمة التي تزيد
حسنا وتفوق علي جميع ما فيه من الدر في الحسن والبها ورسول الرسل اي فهو
مرسل الي الانبياء والرسل ايضا اخذ الميثاق عليهم الخ قال الله تعالي واذ اخذ
الله ميثاق النبيين اي الميثاق والعهد عليهم لما آتيتكم من كتاب وحكمة الاية واللام
للقسم الماخوذ من الميثاق ومن كتاب وحكمة بيان لما واللام في لتومنن في جواب
القسم المذكور وقوله اصري اي عهدي وقوله قالوا اقررنا اي في جواب الطلب وهو قوله
أأقررتم الخ قال التقي السبكي رحمه الله فدلت الاية علي ان الانبياء لو ادركوا زمنه
لكان مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق الانبياء واممهم من لدن
ادم الي قيام الساعة وحينيذ يدخلون في قوله وارسلناك الي الناس كافة ولم يذكر
الامم في الاية استغناء بذكر المتبوعين عن ذكر الاتباع وحكمة اخذ هذا الميثاق عليهم
اعلام الانبياء واممهم بانه المتقدم عليهم وانه نبيهم ورسولهم وقد ظهر ذلك
في الدنيا بكونه امهم ليلة الاسري ويظهر في الاخرة بانهم كلهم تحت لوايه وفي اخر الزمان
يكون عيسي ينزل حاكما بشريعة محمد صلي الله عليه وسلم دون شريعة نفسه وقد
كان الانبيا ياخذون الميثاق من اممهم بانهم ان ادركوا محمدا صلي الله عليه وسلم امنوا به
ونصروه كما اخذ الله الميثاق علي الانبيا بذلك ويشير الي اخذ الميثاق من الانبيا علي
اممهم قوله تعالي حكاية عن عيسي ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم
بالبينات اي الرسول المسمي باحمد الاية تحت لوايه اي يوم القيامة وهو
بكسر اللام وفتح الواو الممدودة وطوله مسيرة الف سنة وعرضه كذلك وهو لواء
الحمد المذكور في حديث واعطيتك لواء الحمد فادم ومن دونه تحت لوائك يوم القيامة
وجاء انه مكتوب عليه ثلاثة اسطر اولها بسم الله الرحمن الرحيم وثانيها الحمد لله رب

العالمين وثانيها لا اله الا الله محمد رسول الله وسنامه بياقوتة حمراء وقبضته فضة بيضا
وزجه بالزاي المعجمة المضمومة والجيم اي صوفه درة صفراء وله ثلاثة ذوايب من نور
واحدة بالمشرق وواحدة بالمغرب وواحدة بينهما من ضلعه بكسر الضاد وفتح
اللام بوزن عنب ويجوز فيه سكون اللام الايسر فلذلك يقال ان الرجل ناقص
من الجهة اليسرى ضلعا فله فيها احدى عشرة ضلعا وفي اليمنى اثنى عشر فيكون له
ثلاثة وعشرون بخلاف المراة فلها في كل جهة اثنى عشر وقيل للرجل في الجهة اليسرى
سبعة عشر وفي الجهة اليمنى ثمانية عشر وللمراة في كل جهة ثمانية عشر حواء
بالرفع نايب فاعل خلق وهو بالمد ويجوز فيه القصر سميت بذلك لانها خلقت من
حي فاراد ان يمد يده اليها اي لانه لما راها سكن اليها ومال اليها بقلبه فاراد
ان يمد اليها يده فكفته الملايكة اي قالت له الملايكة مه اي كف عن ذلك
اي عن مد يدك اليها فقال ادم ولم وقد خلقها الله لي قالوا حتى تودي مهرها قال
وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات وفي رواية لما رام القرب
منها طلبت منه المهر فقال يا رب وماذا اعطيها قال تصلي على حبيبي محمد ابن عبد الله عشرين
مرة ففعل اي وفي رواية ذكرها الفقيها انه امر ان يصلي على محمد صلى الله عليه
وسلم مائة مرة في نفس واحد ففعل في تسعة عشر نفسا بسبب فقيل له لا يخفى من
ذلك مما فعلته فهو مقدم الصداق وما بقي فهو المؤخر فصار ذلك سنة في بني ادم
لما اراد الله بكسر اللام وهي تعليل لاهبط من الحكم بيان لما البالغة
اي الظاهرة الا لبوجد اللام زايدة والمعنى الا انا توجد في امته اي مع امته
الذي هو خير امة اي بعض الايمة خير امة اخرجت للناس فولدت اي بعد
ان سكنت حوا اليه وسكن اليها في بعض ما زاد لها فامتنت وحانة عليها فولدت لهم
الاشيثا فانه ولد وحده اي كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه اي شيثا وارثه اي
لانه وارث ادم في ذلك النور ومعنى شيثا هبة الله وكان شيثا اجمل اولاد ادم
واشبههم به وانزل عليه خمسون او ستون صحيفة واوصى شيث ولده ان
لا يضع هذا النور الا في المطهرات من النسا كما اوصاه ادم به ولم تزل هذه معولا

بها

بها اي تنتقل من قرن الى قرن ومن اب الى اب الى ان ادى الله النور الى عبد الله ابي النبي
صلى الله عليه وسلم فظهر الله هذا النسب لم قال عليه الصلاة والسلام خرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن ادم الى ان ولدني ابي وامي ولم يصبني من نكاح الجاهلية
شي ما ولدني الا نكاح الاسلام ثلاثا اي فيا وببركته اي النور توجه
به اي بصحيته في اصحاب الفيل اي الى اصحاب الفيل اي بسبب حضور اصحاب
الفيل البيت من اليم اي من البحر بها اي بما معها من الاحجار وكان مع
كل طير ثلاثة احجار مثل العدس حجران في رجليه وحجر في منقاره فصار كل
حجر ينزل على رجل من راسه الى ان ينزل من دبره فيقتله لوقته عن اخرهم
هذه كلمة يوتى بها كناية عن الاستيصال اي اهلكهم جميعا الا واحدا منهم وهو
البشير وبسط هذه القصة كما قاله المص في شرح الهمزية ان ابرهة ملك
اليمن بنى كنيسة بصنعاء وكتب الى النجاشي قد بنيت لك كنيسة واريد ان
اصرف حج العرب اليها فجا رجل من بني كنانة فاحدث فيها اي تغوط فسمع بذلك
فغضب وحلف ليسيرن الى كعبة العرب ويهدمها فامر الحبشة فتهيئت ثم
سارت وخرج بالفيل فيل واحد يسمى محمودا وقيل باكثر فخرج عليه ملوك فقهرهم
والي هم الي ان قرب من المغمس عند عرفة فبلغ ذلك عبد المطلب فقال يا معشر قريش
لا يصل لهدم البيت ان له ربا يحميه ثم ارسل ابرهة خيلا فاستاقت ابل قريش
وغيرهم ولعبد المطلب فيها اربعماية ناقة فركب في قريش حتى بلغ جبل ثبير فاستدارت
دايرة غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على الكعبة من
السراج فقال ارجعوا فقد كفيتم فوالله ما استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا
فرجعوا ثم ارسل ابرهة رجلا لكبيرهم وهو عبد المطلب ليخبرهم انه لا حاجة له بقتالهم
وانما غرضه تخريب الكعبة فان مكنتموني بخبيتم فقال عبد المطلب لا طاقة لنا بحربه
والبيت بيت الله فان منعه فهو بيته ثم حمله اليه فاكرمه واجله ونزل عن سريره
وجلس معه على بساطه ثم قال له ما حاجتك قال ان ترد علي ابلي قال كنت اعجبتني
ثم زهدت فيك تكلمني في ابلك دون بيت هو دينك ودين ابايك فقال اما الابل
فانا ربها واما البيت فله رب يحميه فرد اليه ابله فرجع فامرهم فتحرزوا في شعب

الجبال والشعاب ثم اخذ عبد المطلب ومعه نفر من قريش بحلقة باب الكعبة ودعوا
وانصرفوا وفي رواية ان رسول الله ابرهة لما دخل مكة وراي وجه عبد المطلب خفق
وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه وخار كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا
لعبد المطلب وقال اشهد انك سيد قريش حقا وروي ان عبد المطلب لما ذهب الي ابرهة
احضروا له فيله الابيض العظيم فلما راي عبد المطلب خر ساجدا وقال السلام علي
النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب ولما اصبح ابرهة بالمغمس هيا فيله وجنوده
لدخول مكة وكان الفيل في محله بنا علي الاصح انهم لم يدخلوا الحرم فضربوه علي راسه
ومراق جنبيه حتي بالحديد فابي فوجهوه نحو اليمن فقام ونحو الشام فمشي ثم نحو
المشرق فمشي ثم نحو الكعبة فابي ثم ارسل الله عليهم طيرا ابابيل كامثال الخطاطيف من
البحر مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه كامثال العدس لا
تصيب احدا منها الا قتلته فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة
في جسده بدا فتساقطت انامله انملة انملة حتي وصل صنعا وهو مثل الفرخ
الطاير فمات منها الصديد والقيح والدم وما مات حتي انصدع قلبه وقد ذكر الله هذه
القصة في سورة الفيل وافتتحها بالم تر مع انها قبل مبعثه بل قبل ولادته كما سبا في
اشارة الي ان المراد من الرواية العلم والمذكور وان الخبر بذلك متواتر فكان العلم بذلك
ضروريا مساويا للعلم الحاصل بالروية البصرية وقد دلت هذه القصة علي غاية شرف
نبينا صلي الله عليه وسلم فانها من الايات ارهاصا وتاسيسا لنبوته عليه الصلاة والسلام
وقد آن اي قرب ابان بكسر الهمزة وتشديد الموحدة اي وقت اي وقد قرب الحمل به
صلي الله عليه وسلم ارهاصا اي تاسيسا واظهارا لنبوته عليه الصلاة والسلام
وكرامة عطف وراد فالو تفسير للارهاص والارهاص هو الخارق المقدم علي
التحدي كاظلال الغمامة وشق الصدر الواقعين لنبينا صلي الله عليه وسلم ومعني التحدي
دعوى النبوة والخارق من غير تحدي هو كرامة الولي بان يخلق الله تعالي امرا خارقا
للعادة علي يد ذلك الولي اكراما له فيدل علي ولايته فليس للولي قدرة علي ايجاد
ذلك الشي كما يعتقده العوام من ان للولي قدرة علي ايجاد كرامة او نحوها فهو
اعتقاد فاسد وربما ادي الي الكفر والاعتقاد الصحيح ان الله يخلق الكرامة ويظهرها

للناس

للناس علي يد ذلك الولي او غيره واما المعجزة فهي الامر الخارق للعادة المقرون بالتحدي
او بدعوى النبوة اذ اكذبه الكفار فيظهر الله المعجزة علي يد ذلك النبي الذي ادعي انه
رسول من عند الله كقلب العصا حية لموسي وانشقاق القمر لمحمد صلي الله عليه وسلم وغير ذلك
مما يدل علي صدق كل نبي في دعواه فيسمي معجزة فالمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون
بالتحدي الدال علي صدق الانبياء عليهم الصلاة والسلام والتحدي هو طلب المعارضة
والمقابلة مع امن معارضتها ونظم بعضهم اقسام الامر الخارق للعادة فقال

:. اذا ما رايت الامر يخرق عادة :. فمعجزة ان من نبي لنا صدر :.
:. وان بان منه قبل وصف نبوة :. فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر :.
:. وان من ولي كان فهو كرامة :. ومن صالح يدعي المعونة في الخبر :.

وبقي ما لو ظهر الامر الخارق من فاسق فهو استدراج وقد فداه اي فدا الله
عبد الله كرامة للنور الذي معه وفار علة لارادة لنذره اباه اي عند ذبحه
لما دله متعلق بوفا او بارادة بان الهم اباه ان يفديه بماية بعير قال المحشي
في شرح الهمزية ومحصل قصته ان عبد المطلب اري في النوم بحفر زمزم ولانت جرهم
قد دفنتها حين استيلاهم علي مكة ودفنوا فيها ما وجدوا من الاموال والسيوف والدروع
وغزالين من ذهب وسلط الله خزاعة علي جرهم فاخرجتهم من الحرم وانتزعت
منهم ولاية البيت ولازالت زمزم مدفونة لا يدري محلها الي زمن عبد المطلب فلما
اراد عبد المطلب حفرها وكان استدل علي موضعها بعلامة راها في المنام فلما
اخذ في الحفر اذاه سفهاء قريش ولم يكن له من الاولاد الا ولده الحارث فنذر ان
رزق عشر بنين ليذبحن احدهم لله فلما تموا عشرة راي من يامره بوفا نذره فاتته
وذبح كبشا فراي انه لا يجزيه فذبح ثورا فراي انه لا يجزيه وهكذا حتي امر بذبح احد
بنيه كما نذر فاقرع بينهم فخرجت القرعة علي عبد الله وكان احب ولده اليه فجا به
ليذبحه عند باب الكعبة فمنعه سادة قريش وامروه بمشاورة كاهنة لعل ان
تامره بما فيه فرج له فاشارت ان يقرع بينه وبين عشرة من الابل وانه كلما خرجت
القرعة عليه يزيد عليها عشرا فلما بلغت ماية خرجت القرعة عليها فذبحها وتركت

ولادة

لا يتصدّى عنها انسان ولد للذبيح ولهذا قال صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين ويعني بالثاني
اسماعيل عليه الصلاة والسلام وروى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه وكان عبد الله ابوا النبي صلى الله عليه وسلم يفوح
منه رائحة المسك الاذفر ونور رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء في غرته
ولما قد ادركته امراة منه اي من عبد الله واسمها قتيله بضم القاف من بني اسد بن عبد
العزى وقيل رقية بنت نوفل فخطبته لنفسها اي لكونه كان اجمل قريش وكان
اهل مكة يسمونه مصباح الحرم لكثرة نوره ونخطبه المانة بان قالت له
لك مثل الابل التي نحرت عنك وقع على الآن وقالت له رجاء ان تحمل بهذا النبي
الكريم فابى حتى ياذن ابوه وقيل انه اجابها بقوله اما الحرام فالممات دونه
والحل لا حل فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه
فذهب به ابوه وروي انه لما انصرف عبد المطلب من نحر الابل التي فدى بها
عبد الله حصل للكهنة غيظ شديد واجتمع رايهم على انهم يصنعوا طعاما ويدخلوا
فيه سما قاتلا ويهدوه الى عبد الله وجماعته ليأكلوا منه فيموتوا وتنقطع الشجرة
من اصلها ففعلوا فلما وضع الطعام بين ايديهم انطق الله الطعام وقال اني
مسموم فلا تأكلوني وكان ذلك من دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام وناسبها
لما فتأخر القوم عنه وقد ذهلوا وحمدوا الله على ذلك وعلموا ان ذلك اكراما
وتشريفا لنور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ابن عبد مناف هو غير عبد
مناف الذي هو جد النبي صلى الله عليه وسلم هو ابن قصي ابن كلاب وكلاب الجد
الخامس لرسول الله ص وهواي وهب سيدهم مفوره اي من وقته وساعة
اي حالا ففارقه ذلك النور اي انتقل الى امنة فزادت به حسنا
وجمالا وكمالا فابته اي امتنعت واعرضت عنه أمل بفتح الهمزة
ممدودة مع ضم الميم اي ارجوا انتقاله لي وسبب زواج عبد الله لامنة ما روي
ان عبد الله خرج يوما الى قنصه وقد قدم عليه سبعون رجلا من احبار يهود
الشام بايديهم السيوف المسمومة يريدون ان يقتلوه ويقتلوه وكان وهب

بن عبد

ابن عبد مناف ابو امنة صاحب قنص قال فلما نظرت الى الاحبار وقد احدقوا بعبد
الله وعبد الله يومئذ وحده تقدمت عليه لاعينه عليهم فنظرت الى رجال لا يشبهون
رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن عبد الله فلما
راى وهب ذلك من عبد الله رغب فيه وقال لي يستقيم لابنتي غير هذا وكان
قد خطبها اشراف قريش وكانت امنة تابى ذلك وتقول لها ابيت لم يأن لي التزوج
فرجع وهب الى اهله فاخبرها بما كان من عبد الله وانه اجمل اهل قريش واوسطهم
نسبا واني لا احب لابنتي زوجا غيره فانطلقي اليه فاعرضي ابنتي عليه لعله
ان يتزوج بها فانطلقت ام امنة الى عبد المطلب فعرضت ابنتها عليه فقال
عبد المطلب لم تعرض علينا امراة تستقيم لابني غيرها فتزوجها عبد الله وقيل
كان الخاطب لها يوم زواجها ابو طالب اخو عبد الله بامر ابيهما عبد المطلب
وقال في خطبته الحمد لله الذي جعلنا لبيته جيرانا ولحرمه سكانا التي محبتنا
في قلوب عباده وشرفنا وعصمنا في سابر بلاده واعاذنا من الحرام وجنبنا
الاثام واحل لنا الحلال وامرنا بالافضال وجعلنا فرقا يتقاربون وازواجا
يتناكحون اما بعد فان فتانا الذي تعرفونه وهو عبد الله ابن عبد المطلب
قد جاء خاطبا وهي فتاتكم راغبا لتكون له اهلا ويكون لها بعلا قال وهب قد
قبلنا واهديناها له بلا صداق واني راغب فيكم ولكم اليد البيضاء علينا بذلك
فقال ابو طالب هذا لا نفعله ولا نستحسنه فقال وهب فما قبضته ورددته
عليكم وعلي فتاتكم ثم قام وهب وعانق عبد الله وصافحه فلما تم الزواج حسد
امنة كل فتاة بمكة ولم تبق امراة من قريش الا مرضت تلك الليلة اي وماتت
منهن مائتا امراة اسفا على عبد الله وحسد الناس وهبا على ما خصه الله
بنته به من زواجها بعبد الله ونودي ليلة حمله وهي ليلة الجمعة من رجب
في السماء وفي الارض ان النور الذي منه محمد صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن
امنة وما احسن قول القائل ما زال نور محمد متنقلا في الطيبين الطاهرين
اولي العلا حتى لعبد الله جاء مطهرا ومكرما ومعظما ومبجلا نسب به اضحى

الجمال مكملا :. وكساه فخرا عاليا رب العلا :. نسب الذي حاز الجمال باسره :.
وغدا يزف بحسنه بين الملا :. يا فوز امنة التي حملت به :. وتبا شرت بقدومه
وحش الفلا :. جبريل نادى في منصة حسنه :. هذا رسول الله اعلى الاحلا :.
ويخرج للناس بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمومنين بالجنة ومنذرا اي مخبرا
للكافرين بالنار والبشارة هي الخبر السار والنذارة الخبر الضار بفتح بابا
الفردوس اي التي هي اعلا الجنان وافضلها وجنة الفردوس من الذهب وهي محل
الانبيا والشهدا والصديقين كما رجحه بعضهم وقيل اعلاها وافضلها جنة عدن
وهي من فضة الجنة مشرفة علي جميع الجنان وهو امام الدنيا وسراج اهلها
قال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الي الله باذنه وسراجا
منيرا واوثر تشبيهه صلى الله عليه وسلم بالسراج دون القمر لانه يقتبس منه
الانوار لسهولته وتخلفه في وجهه فينتفع بعده لم يبق سرير الخ هذا من دلايل
حمله صلى الله عليه وسلم كالذي قبله وبعده منكوسا اي مقلوبا منقلبا والسرير
ما يجلس عليه الملك عند الحكم كالكرسي واتباعه صفوفا امامه واصبح
كل ملك بكسر اللام اي سلطان عظيم من ملوك الكفر اي ملوك اهل الكفر لا ينطق
نفسه او اخرس اي بسبب ما اصابه من الغم والحزن والهم لعلمهم بحمله صلى الله
عليه وسلم في تلك الليلة لوقوفهم عليه في كتبهم او اخبار كهنتهم لهم به
تبشرها به اي بحمله صلى الله عليه وسلم فرحا وسرورا الهاما من الله لها بذلك
وكذا يبشر اهل البحار الخ اي من السمك وغيره وروي ان له صلى الله عليه وسلم
في كل من اشهر حمله ندا في الارض وندا في السما ان ابشروا فقد ان ان يظهر شهر جح
ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا مباركا بين النوم واليقظة بان اخذتها
سنة وهي النوم الخفيف ويقال لها النعاس حيث تسمع كلامهم لا غايبين ولم تفهمه
شعرت اي اهل شعرت اي علمت وهو لم تتهام تعرفوني بعض الامر اي اعلمي
انك قد حملت الخ وفي رواية بسيد الانام اي الخلايق من الانس والملايكة وغيرهم
ورات امه انه خرج منها نور الخ وفي حديث اثارات في المنام ان الذي في
بطنها خرج نورا قالت فجعلت اتبع بصري النور والنور يسبق بصري حتي اضاءت

له

له مشارق الارض ومغاربها وانما تسميه محمدا اي كما هو اسمه في القران الذي
هو كتابه واما في التوراة والانجيل فاسمه احمد وانما سمي محمدا لكونه
يحمده اهل السما والارض فهو محمود عندهم كثيرا وسمي احمد لكونه اكثر الخلق حمدا
لربه لانه افعل تفضيل فهو حامد لربه كثيرا كما انه محمود كثيرا وفي رواية
انها وجدت له اعظم الثقل وهي رواية تزاد ابن اويس وقد قال في اولها عنه
صلى الله عليه وسلم انا دعوة ابي ابراهيم وبشري اخي عيسى يعني قوله تعالى ربنا
وابعث فيهم رسولا منهم الاية وقوله واذ قال عيسى ابن مريم الي ان قال ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد واني كنت بكر ابي وامي وانها حملتني كاثقل ما تحمل النسا
وجعلت تشكو الي صواحبها ثقل ما تجد وجمع بان الاول وهو وجود الثقل
وقوله الاخر بكسر الخا وهو عدمه انه يكونها كما تقدم في رواية تزاد والاخرى
لا بانه يحتمل انها الخ وهو احتمال بعيد جدا لما تقدم انه حين تزوجها
دخل بها وانتقل النور اليها وحملت به من فورها وساعتها ان اباه مات
وهي حامل به اي بعد شهرين من حملها لان اباه عبد الله كان بعثه ابوه عبد
المطلب الي غزة من الشام يمتار لهم طعاما مع تجارة قريش فلما رجعوا مرض
عبد الله فلما وصلوا الي المدينة تخلف بها عبد الله عند اخواله بني النجار ثم مات وله
ثمان وعشرون سنة ولما بلغت وفاته عبد المطلب وجد عليه وجدا شديدا اي حزن
عليه حزنا شديدا لكونه احسن اولاده وانتقل النور اليه وخلف عبد الله
جاريته ام ايمن وخمسة اجمال وقطعة غنم فورث ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم والاصح خلافهما اي وهو انها حملت به تسعة اشهر لكن ولدته
في التاسع بعد ان مضي نحو ثلثه لانها حملت به اول ليلة من رجب وولدته ليلة الثاني
عشر من ربيع الاول من الالم اي الطلق وهو وجع حركات الولادة
اهالها اي افزعها وازعجها وروعها كان جناح طائر اي ابيض كما في رواية
على فوادها اي قلبها وسكن روعها اي خوفها ونوديت من جانب
البيت الحرام يا امنة تاهبي لولادة النبي الميمون اي المبارك اسية
بنت مزاحم امراة فرعون وهي بكر لحالها ولم يفض بكارتها لانه كان اذا اراد جماعها

تضوع له جنبة في مولدها فبطا ابوها ولم يتزوج بامة لكونها زوجة النبي في الجنة
ومريم اي ام عيسى عليهما الصلاة والسلام وهي بنت عمران وهو غير عمران
ابي موسى وهارون لما قيل ان بين العمرانين الف عام وهولاي من الحور العين
وصارت كل واحدة تهنيها به عليه الصلاة والسلام وتخاطبها بخطاب لم تسمع
ارق منه ولا اعذب لفظا وتحتد الامر اي الطلق وتكرر سماعها لذلك الهول
ونزلت الملايكة افواجا افواجا حول منزلها يسبحون بانواع التسبيح واتاها ملايكة
بمباخر من الذهب والفضة واطلقوا حولها من الطيب الطيب بديباج اي حرير
ابيض مد اي بسط ونشر حذوه اي للحبيب المولود اي لحفظوه عن
اعين الناظرين من الانس والجن اجمعين فانه رسول رب العالمين كما في رواية
منا قيرها الزمرد بالدال المهملة اخره اي الاخضر الياقوت اي الاحمر
قطعة من الطير يتبركون بعوادها ويسبحون حولها وابصرت حينئذ اي
بسبب النور الذي خرج منها علم بالجر بدل من اعلام وبالرفع خبر مبتدا محذوف
اي احدها علم بالمشرق وبحج نصبه على انه بدل من ثلاثة على لغة ربيعة الذين
يرسمون للمنصوب برسم المرفوع والمجرور فاخذها المخاض اي الطلق وكانت
مستندة على يسار اي كعادة المراة عند ولادتها وكثرن عليها اي النسوة
من الحور العين وغيرهم وتكي لغم انها قالت وكثر عليها الاملاك حتى لا يوجد في
البيت موضع قدم الا وامتلا من الملايكة وهم يضجون بالتسبيح والتقديس
كانه دوي نحل ليلا كما في الروايات او نهارا الح وجمع بانها ولدته بعد الفجر
في غلسة فمن قال بالاول نظر انه في حكم الليل ومن قال نهارا نظر الى ان ما بعد
الفجر من النهار شرعا كما سيشير اليه موصوفا حال من نايب فاعل ولد
قذرا اي من دم النفاس او ماء الطلق او غير ذلك وان النجوم تدنوا اليه الخ
وهذا انما يدل على انه ولد بعد الفجر وان قابلته اي دايته سميت بذلك لانها
تقابل المولود عند نزوله بيديها سمعنا قايلا يقول الخ فيه دلالة على انه
صلى الله عليه وسلم عطس عند نزوله من بطن امه وانه قال حينئذ الحمد لله فلذلك
قال له القايل يرحمك الله لان العاطس لا يشمت ولا يسن تشميته الا ان حمد

الله

الله تعالى وقد اخرج ابو نعيم عن ولدها عبد الرحمن عنها انها قالت لما ولدت امنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت قايلا يقول يرحمك الله ورحم
الله اباك قالت الشفا واضاء ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الشام
ثم البسته واضجعته فلم البث ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب
عن عيني فسمعت قايلا يقول اي ذهب قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث
على بالي اذ بعثه الله فكنت اول الناس اسلاما شاخصا ببصره اي رافعا
له الى السماء كالمتضرع المبتهل اي الداعي باجتهاد وقلب رافعا له
اي وبصره كما تقدم وفي ذلك اشارة الى رفع قدره وعلو شانه وانه يسود
الخلق اجمعين فكان هذا من اياته وانه اول فعل وجد منه في اول ولادته
خرج منها نور وفي خروج ذلك النور عند وضعه اشارة الى ما جاء به
من النور الذي اهتدى به اهل الارض وزالت به ظلمة الشرك كما قال تعالى
قد جاكم من الله نور الاية لاح لها الشام وقصورها بوقع الشام او جوه و
المعطوف يتبع المعطوف عليه وخصت الشام بذلك لانها دار الدنيا واشارة
الى انه يصل اليها الخ وان الاسرى يكون اليها اي الى بيت المقدس منها
ثم منها الى السماء وقد دخله نبينا صلى الله عليه وسلم قبل النبوة كما سياتي
ودخله بعد النبوة مرتين احداهما ليلة الاسرى والثانية في غزوة تبوك
وانها دار مملكته اي اول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم وذكر كعب
ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجره يثرب وملكه الشام
فمن مكة بدت نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم والى الشام انتهى ملكه وهاجر
اليها وقد هاجر اليها ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وكذا هاجر اليها لوطا
عليه السلام وبها ينزل عيسى ابن مريم اي من السما على منارة جامع بني امية
البيضا شرقي دمشق الشام كما رواه مسلم رضي الله عنه في اخر هذه الامة و
يقتل الدجال والخنزير ويبطل الجزية ولا يقبل من اليهود والنصارى الا الاسلام
او السيف وهي ارض الحشر والمنشر اي حشر الخلايق فيها بعد البعث والنشور
عليكم بالشام اي الزموا كسناها الخ يجتبي اي يختار ويسوق اليها خيرته
من عباده وهذا الحديث صحيح فهي افضل الارض بعد الحرمين والشام محوز كراس

قوله قالت الشفا بتشديد الفاء وقيل بالقصر مع الهمز وهي قابلته وهذا اي وهي ام عبد الرحمن ابن عوف اه

قوله مم

ويجوز تسهيله وحده من العرش الي الواتي   وقبض التراب اشارة الي انه يملك
الارض كلها و قد بلغ ذلك رجل من لهب فقال لصاحبه لئن صدق الفال ليغلبن
هذا المولود اهل الارض جاثيا اي انه ولد باركا علي ركبتيه خبيئة من بريد السجود
ولذا قال وهوى ساجدا قال بعض اهل الاشارات لما ولد عيسى عليه الصلاة
والسلام قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية
والرسالة ونبينا صلى الله عليه وسلم وقع ساجدا وخرج له نورا اضا له ما بين المشرق
والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع راسه الي السماء فكانت عبودية عيسى
صلى الله عليه وسلم بالمقال وعبودية محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال اي وهو
ابلغ من المقال ورسالة عيسى صلى الله عليه وسلم بالاخبار ورسالة محمد صلى الله
عليه وسلم بالانذار وفي سجوده صلى الله عليه وسلم عند وضعه اشارة الي
ان مبدا امره علي القرب من ربه قال تعالي واسجد واقترب وقال صلى الله عليه
وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسى يشير الي مقام
العبودية وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الي مقام القرب من حضرة الحق
تحت برمه اي محجبة والبرمة القدر كفتها عليه امه ليكون جده اول من
يراه ولما جاء البشير الي جده عبد المطلب بولادته سر بذلك سرورا عظيما وقام
ومن كان معه من اشراف قومه حتى دخل عليها فاخبرته بما رات من ذلك وبما
رات حتى حملت به وما قيل لها فيه فقال احفظيه فاني ارجو ان يصيب خيرا
اي ولما غير عبد المطلب عليه ونظر اليه اوما صلى الله عليه وسلم كالمسلم وتبسم في وجهه
فامتلا البيت من نوره عليه الصلاة والسلام فضمه عبد المطلب اليه وقبله ما بين عينيه
فانفلقت عنه الخ قال بعض اهل الاشارات وفي انفلاق البرمة عنه صلى الله عليه
وسلم اشارة الي ظهور امره وانتشاره وانه يفلق ظلمة الجهل ويزيلها بنور الاسلام
والهداية   برهة بضم الموحدة اي زمنا يسيرا   مشرق الارض ومغربها وفي
رواية شرق الارض وغربها وسهلها وجبلها   ونعته اي صفته وصورته ويعلمون
انه النبي الهادي والرسول الماحي كما في رواية لانه صلى الله عليه وسلم لم يبق شيئا من
الشرك الا محي في زمنه صلى الله عليه وسلم   في صوف ابيض اي من الجنة التي من
الحرير   الرطب بفتح الراء وسكون الطاء   مفتاح النصرة اي علي الاعداء الكفار

وقوله

وقوله مفتاح الذكر اي التوحيد وقوله مفتاح النبوة اي التي هي ختام النبوات فلا
نبي بعده واما نزول عيسى اخر الزمان فيحكم بشريعته صلى الله عليه وسلم فنبوة عيسى
سابقة لا مؤتنفة   صهيل الخيل اي صوتا كصهيل الخيل وخفقان اي حركة
وصوتا كخفقان الاجنحة   وكلام الرجال اي صوتا مشتملا علي حروف ككلام
الرجال   فغشيته اي غطته واخفته   طوفوا بمحمد الخ وزاد بعد ذلك في
رواية واغمسوه في اخلاق النبيين اي ليحوز جميع اخلاقهم الحسان واعطوه صفوة
ادم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وحسن يوسف وشكر يعقوب
وصوت داود اي حسن صوته وصبر ايوب وزهد يحيى وكرم عيسى
ماء معين بفتح الميم اي جاري الي الماخذ   من خلق بفتح الخاء وفي رواية من
احد وفي رواية من شيء   في قبضته اي تحت يده كما في رواية وقوله طايعا
اي بهداية الله له او نرعب بالقبه علي الكفار مثلا كما في قوله عليه الصلاة والسلام
نصرت بالرعب من مسيرة شهر وكما في قوله صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل اليمن اي
بهداية الله هم ارق قلوبا والين افئدة والعلم يماني والحكمة يمانية
ولا حول اي لا تحول عن معصية الله الا بالله ولا قوة علي طاعة الله الا بالله وتعاسي
بالمعصية والطاعة كل شيء من خير او شر وغيرهما اي لا يتحول الانسان عن شيء الا بارادة
الله ولا يفعل شيئا الا بارادة الله وقدرته فهو توحيد معروف لمن تامل معناها فمن
قالها مائة مرة كل يوم مثلا صرف الله عنه سبعين بابا من السوء ايسرها الهم
العلي اي المتعالي والمنزه عما لا يليق به والعظيم اي المرفوع الرتبة والمكانة فلا يوازيه
ولا يماثله شيء المنزه عن كل نقص   القادر اي المتصف بالقدرة علي ما يريده ايجادا
واعداما والقدرة والارادة صفتان ازليتان قائمتان بذاته تعالى ومتى تعلقت
الارادة بشيء اوجدته القدرة ولا يتعلقان الا بالممكنات كالخلق والرزق والاماتة
والاحيا فلا يتعلقان بالمستحيل كاجتماع الضدين كالسواد والبياض في محل
واحد في زمن واحد بخلاف العلم فانه يتعلق بالمستحيل ايضا بمعني انه يعلم انه مستحيل

قوله ولا حول ولا قوة الا بالله اي ان ذلك اشارة الي ان فضل ما ذكر ليس يحصل الا للنبي وتقريره لا يحصل الله تعالى وما ورد من ان هذه الكلمة فمن العبد الهم لا ينافي انما عند الحول ان اذهم كما هنا الله باحوى ويحصل ان اتى بها ناسخا علي عدم ثم نعمه ويحصل ما ذكر فيه وقد ورد من تشاهد ولا قوة الا بالله فليكثر من الحمد ولا اسبابها والكفار ثم نص وادني مراتب الاتيان بها مرة   هو نسيني

لا يجوز كما اشرت للباري والولد فليس له شريك ولا ولد فاعتقاد النصارى بان عيسى
ابن الله هو من غاية جهلهم المركب بل هو عبد الله ولا تجتمع العبودية والبنوة حقيقة
في المخلوقين اذا لو ملك الانسان ابنه عتق عليه قهرا عنه لانهما لا يجتمعان اي كونه
ابنا وعبدا كما عرفت ثم غشيته ثلاثة اي من الملائكة وهم جبريل وميكائيل ورضوان
بيد احدهم ابريق اي من فضة وقوله والثاني طشت بالشين المعجمة او بالسين
المهملة وقد يقال طس بابدال التاء سينا وادغامها في السين وهو بفتح الطاء
وكسرها ففيه ست لغات وقوله من زمردة خضرا وفي رواية من ذهب وقوله
والثالث اي وبيد الثالث هو على حذف مضاف كالذي قبله بيضا وقيل
خضرا تحار بفتح التاء اي تتحير وقوله دونه اي من اجله اي من اجل حسنه
فغسله اي غسل الملك النبي صلى الله عليه وسلم ثم ختم اي طبع الخاتم من
الملك وختم به بين كتفيه مائلا الى الجهة اليسرى ليكون في مقابلة القلب الذي
هو اشرف الاعضاء ولفه اي النبي صلى الله عليه وسلم في الحرير ثم احتمله الملك
وهو جبريل وادخله بين اجنحته فجبريل هو الفاعل لذلك كله من الغسل
وما بعده ثم رده اي الى امه وفي هذا الختم اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام
خاتم النبيين ولا تعارض بين هذه الروايات ورواية انه ولد بالخاتم ولا رواية
انه ختم به لما شق صدره وهو عند حليمة لانه لا مانع من تكرر الختم اظهارا لمزيد
الكرامة والتمييز والاعتنا واخبر جماعة من الاحبار والرهبان بحزو قد اشتهر
مولده صلى الله عليه وسلم في الافاق واولم عبد المطلب يوم سابع ولادته وليمة جمع
فيها اهل مكة وذبح الجزور والغنم وعمل طعاما ثم شوى قديدا وجعله للوحوش
في البرية فلم يبق للناس حديث الا وليمة عبد المطلب التي اولمها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في مولده وحصل لاهل مكة السرور والهنا وزال عنهم النغب والعنا
وتم التهلل ونالوا المنا وامن به بعضهم ومن ذلك ما حكاه انه كان بمر الظهران وهو
الوادي الذي تسميه العامة بطن مرو وبينه وبين مكة ستة عشر ميلا راهب

يقال

يقال له عيصي وكان قد اتاه الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل مكة فيلقى الناس
ويقول انه يوشك ان يولد فيكم مولود يا اهل مكة تدين له العرب ويملك العجم هذا
زمانه فمن ادركه واتبعه اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطا حاجته والله
ما تركت ارض الخمر والخمير والامن وحللت ارض البؤس والجوع والخوف الا
في طلبه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال عنه فيقول ما جاء بعد اي الان فلما كان
صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصي
فوقف على صومعته فناداه فقال انا عبد المطلب فاشرف عليه وقال كن اباه فقد ولد
ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم
الاثنين وان نجمه طلع البارحة واية ذلك انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ثم يعافى فا
حفظ لسانك فانه لم يحسد حسده احد ولم يبغ على احد كما يبغى عليه قال فما عمره قال
ان طال لم يبلغ السبعين يموت في وتر دونها في السنين احدى وستين او ثلاث وستين
به اعمار جل امته اي غالبهم بضم الجيم وتشديد اللام ارتج اي اضطرب وتحرك
وانشق ايوان كسرى بكسر الهمزة ويقال فيه اوان بوزن كتاب وفسره الجوهري بانه
القبة العظيمة كالازج وقيل هو البيت العالي وقيل بيت كبير مستطيل له شرافات
وقيل بيت الملك المعد لجلوسه مع ارباب مملكته لتدبير ملكه وهو الذي يسمى بالديوان
والحاصل ان ذلك الايوان كان من عجايب الدنيا سعة وبناء واحكاما كما نقل انه لا تهدمه
الا نفخة الصور فارتج ليلة مولده عليه الصلاة والسلام وكان بالمداين وهي بلد عظيم
على الدجلة بينها وبين بغداد سبعة فراسخ كانت مسكن ملوك الفرس وبها ايوان كسرى
المشهور فانصدع وانشق لخ اي دولة على انصداع ملك كسرى وخرابه وما
احسن ما قيل :. الا ايها المغرور بالدنيا اعتبر :. بدنيا كسرى فهي معتبر الورى :.
كانت منازل للملوك فاصبحت :. من بعدها دكة الزمان كما ترى :. وانشق
اي لاجل قدر ما يشبهه الشخص القوي ويستمر وهو باق الى الان اية من ايات الله
تعالى اربعة عشر فاعل للفعل محذوف اي سقط من اعلاه اربعة عشر شرافة لخ

وكسرى علم لكل من ملك الفرس كقيصر علم لكل من ملك الروم وتبع لمن ملك اليمن والنعمان
لمن ملك العرب من قبل العجم والنجاشي لمن ملك الحبشة وفرعون لمن ملك القبط والعزيز
لمن ملك مصر اشارة علة لمحذوف وهو سقط المتقدم الا اربعة عشر ملكا
فهلك منهم عشرة في اربع سنين واربعة الى زمن عمر رضي الله عنه وقد فتح في زمن
عمر رضي الله عنه اكثر اقاليم فارس وكسر كسرى واهانه غاية الهوان فتوجه الى
مضي مملكته ثم في زمن عثمان رضي الله عنه وصح انه صلى الله عليه وسلم اخبر انه
اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وان اموانه وكنوزه تنفق في سبيل الله فانقطع
ملكه وزال من جميع الارض وتمزق كل ممزق لانه صلى الله عليه وسلم دعى عليه
بذلك لما جاءه كتابه فمزقه وقد بشر صلى الله عليه وسلم امته في حفر الخندق بملك
بلاده وقال لسراقة وكان من فقراء اصحابه كيف بك اذا البست سواري كسرى
فلما اتي بهما عمر البسهما اياه اظهارا للمعجزة وذلك عند رمح وقال الحمد لله الذي
سلبهما كسرى والبسهما سراقة فليس ذلك الا محض اية منه صلى الله عليه وسلم
للوجود على نبوته وانه لا ملك ولا عز يبقى لاحد مع ملكه وكانت العرب اذ ذاك
قوم لانهم كانوا تحت طاعة الفرس وكان سلطانهم يتولى ويعزل بامر كسرى فكانت
الشوكة حينئذ للروم وفارس فاعزهم الله تعالى بالاسلام واورثهم ارضهم وديارهم
فلا عز الا بمن اعتز بغيره كان سببا الا ذلاله وخمدت اي هبطت وانطفأت
وكانوا يعبدونها اي لانهم مجوس يعبدون النار وتوقد بغير لتزم
اشد الاتقاد والاحمولهم حتى انها الف سنة لم تخمده فكان في اعلم الفرس من كونت
النار الموقدة من السنين ما يخل العادة انطفاءه في تلك الليلة انطفأت
تلك النار في ساعة واحدة وغاضت بالغين والضاد لقوله تعالى وغيض
الماء اي نقصت وذهب ماؤها ونشفت حتى يبست بحيرة ساوة بضم المهملة
وفتح الهاء المهملة مصغرا وساوة بالها الساكنة اخره اسم لقرية مبني على السكون
تسافر فيها السفن اي في مملكة العرب وكانت اكثر من سنة فراسخ فاصبحت
ليلة مولده صلى الله عليه وسلم ناشفة يابسة وما احسن قول البوصيري في بردته

لان

لان بالنار ما بها من بلل :. حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم :. فلم يعودوا اليها اي الى استراق
السمع من السموات ففي ابن عباس ان الشياطين كانوا لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها
ويأتون باخبارها فيلقون ذلك على الكهنة فلما ولد عيسى صلى الله عليه وسلم منعوا
من ثلاثة سموات فلما ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها فما احد يريد
استراق السمع الا رمي بشهاب وهي الشعلة من نار فلا تخطئ ابدا فمنهم من تقتله
ومنهم من تحرق وجهه ومنهم غير ذلك وعلم من قوله وهي الشعلة من نار ان
الكواكب لا تنفصل عن اماكنها وانما الذي ينفصل عنها تلك الشعلة وقيل تنقض اي
تنفصل ثم ترجع الى مكانه ورنت اي صاح صيحة وصيحة ابليس اي تلك الليلة
عظيمة على جبل ابي قبيس وحين ولد اي وكما رنت حين ولد وهذه الرنة غير
الاولى التي رنها ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم ويؤيده ان الاصح كونه ولد راكبا
من وحين بعث اي ورن ايضا حين بعث صلى الله عليه وسلم وحين نزلت عليه
الفاتحة حفظا لشريعته عليه الصلاة والسلام التي ستأتي من الشياطين ان يخلطوا بها
ما ليس منها لانهم كانوا يسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا اي قبل البعثة وفي رواية
مائة كذبة فيكون ما يسمعونه حقا وما يزيدونه باطلا فمنعهم الله بالشهب من ذلك
كما قال تعالى وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الى قوله رصدا ولد مختونا لخ قال عليه
الصلاة والسلام من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم احد سوأتي وفيه تجوز لان
الختان هو القطع والمولود كذلك يوجد على هذه الهيئة من غير قطع فيحمل انه ولد
على هيئة المختون فان قيل ان ولادته مختونا بعض نقص في حق من يوجد كذلك
فيقال هذا في حقه صلى الله عليه وسلم غاية الكمال لان القلفة ربما تمنع من تكميل النظافة
والطهارة وتمنع كمال لذة الجماع ما وجد الله عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم مختونا
مسرورا مكملا سالما من النقائص والمعايب فان قلت فاذا كان كذلك فلم شق
صدره واخرج منه العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ولو كان كما ذكر لخلق سالما منها
قلنا ليس الامران سواء لان الختان والاسرار من الامور الظاهرة التي تحتاج الى فعل الادمي
فخلقه الله سالما منها لئلا يكون لاحد عليه منة في كمال الطهارة واما اخراج العلقة
التي هي حظ الشيطان فمحلها القلب ولا اطلاع لادمي عليها ولو خلق الله نبيه سالما
منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهر الله ذلك لعباده على يد جبريل ليتحققوا
كمال باطنه كما تيقنوا كمال الظاهر عليه الصلاة والسلام انه راى اي في منامه

قيل ح ... في زمن ... كسرى ...

وما يظهر على بعض الالسنة من انه صلى الله عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل كسرى ابن نوشروان فهو من اختلاق ولا اصل له وان العادل عليه بعض ... فمن ... ورود ... الذي كان ... له ... واقع ... في مولده الشريف

اهـ لانه لا يحكم بغير حكم الله اهـ

يوم

فلذلك اي لغول المعيرين وبحيرة اهل السموات اي ما حدثت به امه من انها اتاها
آت في منامها فاخبرها انها حملت بسيد العالمين وقال اذا وضع فسميه محمدا ولما سماه جده
عبد المطلب بذلك قيل له لم سميت ولدك محمدا وليس هذا الاسم في ابائك ولا قومك
قال رجوت ان يحمد في السماء والارض وقد حقق الله رجاءه وقد تقدم شي في فضل هذا الاسم الشريف
المبارك الذي هو افضل الاسماء بين العالمين والذ اسماعا عند الناس معين واشرفها الي
الصلاة والسلام علي سيد المرسلين وخص به كلمة التوحيد لانه انسب لما له من مقاما
المحبوبية وقد سمي به صلى الله عليه وسلم في غير موضع من القران العزيز قال تعالى
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وقال ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول
الله وخاتم النبيين وقال محمد رسول الله والذين معه اشداء علي الكفار انه ولد يوم
الاثنين لخبر مسلم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام الاثنين فقال ذاك يوم ولدت
فيه وانزل علي فيه النبوة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الي المدينة يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين ورفع الحجر الاسود يوم الاثنين فاطوار انتقاله صلى الله عليه وسلم وجودا
ونبوة وهجرة ووفاة وغير ذلك خاصة بيوم واحد وهو يوم الاثنين فيكون في حقه
صلى الله عليه وسلم كيوم الجمعة في حق آدم صلى الله عليه وسلم فيه خلق وفيه انزل الي
الارض وفيه تاب الله عليه وفيه مات فكانت اطواره الوجودية والدينية خاصة
بيوم واحد وهو يوم الجمعة وانما كانت اطوار نبينا صلى الله عليه وسلم بالاثنين دون الجمعة
لان الجمعة يوم عظيم وهو افضل ايام الاسبوع فلو كانت اطواره به لتوهم انه تشرف
بالزمان مع ان الزمان تشرف به فلذلك فضل صوم يوم الاثنين علي غيره من
ايام الاسبوع واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه آدم عليه وعلى نبينا افضل الصلاة
والسلام خص بساعة لا يصادفها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه فما بالك بالساعة
التي ولد فيها سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام وانما لم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين
يوم مولده عليه الصلاة والسلام من التكليف بالعبادة كما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه
آدم صلى الله عليه وسلم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

قوله

والاشهر انه ولد في شهر ربيع الاول اي والحكمة في كون مولده صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفي شهر ربيع الاول انه ورد الحديث ان الله تعالى خلق الشجر يوم الاثنين
ففي ذلك تنبيه عظيم علي ان خلق الاقوات والارزاق والخيرات التي يتمد بها بنو آدم
ويحيون وتطيب بها نفوسهم واجسامهم وقع فيه مولده ما تحصل به حياة ارواحهم
ويرحمون به وان في لفظة ربيع اشارة وتفاؤلا حسنا بالنسبة الي اشتقاقه وقد
قال بعضهم لكل انسان من اسمه نصيب وكذا لكل مسمى من غير الانسان من اسمه نصيب
وفيه رمز الي ان فصل الربيع اعدل الفصول واحسنها خصوصا وقد كان مولده صلى الله
عليه وسلم في فصل الربيع وانما كان فصل الربيع اعدل الفصول لان ليله ونهاره معتدلان
بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط
وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض فلذلك كان صلى الله عليه وسلم اعدل
الناس خلقا وخلقا وكانت شريعته اعدل الشرايع واسمحها طرقا وقد اجاد من نظر في
هذا المعنى وقال ولحسن :: يقول لنا لسان الحال عنه :: وقول الحق يعذب للسميع ::
فوجهي والزمان وشهر وضعي :: ربيع في ربيع في ربيع :: وقال غيره
لهذا الشهر في الاسلام فضل :: ومنقبة تفوق علي الشهور :: فمولود به واسم ومعنى
وآيات تبين لذي الظهور :: ربيع في ربيع في ربيع :: ونور فوق نور فوق نور ::
ونكتة المنقبة التي اختص بها هذا الشهر هي الظهور فيه لسيد المرسلين والولادة لافضل
الخلائق اجمعين الذي كان وجوده وظهوره رحمة للعالمين وقامعا للمعتدين وانما لم يكن
مولده صلى الله عليه وسلم في يوم الجمعة ولا في بعض الاشهر الحرم او رمضان لئلا يتوهم انه
صلى الله عليه وسلم تشرف بذلك الزمن الفاضل فجعله الله في المفضول لتظهر مزيته
به علي الفاضل ونظير ذلك دفنه صلى الله عليه وسلم بالمدينة دون مكة لانه لو دفن
بها لكان يقصد تبعا لها فان موضع مفضول عند اكثر العلماء ليتشرف به بل يتفوق
به علي الفاضل عند كثير من منهم وليقصد قبره الشريف ومسجده بطريق الاستقلال
لا للتبعية اظهارا لمزيد تواضعه علي ربه عليه الصلاة والسلام في ثاني عشره
اي ثاني عشر ربيع الاول فعلى ذلك يعتمد وعليه المعول وهو الذي عليه العمل في سائر
الاعصار والامصار حتى في حرم مكة التي هي محل مولده المختار وجميع السلف والخلف مطبقون

علي عمل المولد الشريف في اليوم المذكور وليلته وعلى تسميته ذلك اليوم يوم المولد فهو اجماع كما
نقل عن بعضهم انه يوم ثانيه وقيل يوم ثامنه وقيل في عاشره وقيل غير ذلك
والصواب انه ولد بمكة فضرة خطأ ولذا قال ولا يجوز اعتقاد غيره واختلفوا ايضا في عام
مولده صلى الله عليه وسلم والاكثرون انه عام الفيل وحكي الاتفاق عليه والمشهور انه صلى الله
عليه وسلم ولد بعده بخمسين يوما وفيه تنبيه علي ما تقدم من النور الذي كان في وجه جده
عبد المطلب وظهر حين توجه لاصحاب الفيل فان ما هنا يقتضي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان حملا قريب وضعه مع ما علم من ان نوره كان ينتقل في اصلاب الاباء وارحام الامهات
علي الترتيب في الوجود فاذا وجد واحد انتقل اليه ما كان في الذي قبله وهذا يدل
علي ان النور انتقل كله الي امنة ولم يبق منه شيء في عبد الله فضلا عن عبد المطلب وقد يجاب
بان النور وان انتقل لكن الله اكرم عبد المطلب فاحدث فيه نورا حين احتاج الي كرامة
تخلصه وماله من ذلك الملك وجنده الذين بلغوا في العتو والجراءة علي الله وبيته
ما لم يبلغه غيرهم وانه تعالى النور الذي في امنة بلغ زيادة حتى صار في جبينه كالشمس
ثم اكرمه ثانيا بنور لمحز او جده في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد لتعاظم الخلق به انتهى
الكرامتين ان جميع ما وقع في قصة الفيل انما كان ارهاصا لتحقيق نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم قبل وجوده مع الاشارة الي انه سيظهر دينه علي الاديان كلها وانه لا يؤذيه احد
الا اهلكه الله تعالى بسوق الليل وهو مكان معروف عند اهل مكة متواتر عندهم
يذهبون اليه كل عام ليلة المولد ويحتفلون بذلك اكثر واعظم من احتفالهم بالعيد
وقد صرح بعض ائمتنا انه من اول واجب علي الاولياء ان يعلموا اصبيانهم ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم ولد بمكة ودفن بالمدينة بل قيل انكار ذلك كفر لاستلزام انكار وجود
النبي الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة مصغرا ومولاة عمه
اي جاريته ابي لهب اي ابن عبد المطلب واسمه عبد العزى وكني بابي لهب اما لابنه
لهب واما لشدة حمرة وجنته لان وجهه كان يلتهب من حسنه اي ووافق ذلك
ما آل اليه امره من انه يصلى نارا ذات لهب ولهذا ذكر في القران بكنيته دون اسمه
ولكونه بها اشتهر وكان من اشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم ومات بعد
وقعة بدر ولم يحضرها بل ارسل عنه بدلا فلما بلغه ما جرى لقريش مات غما
جزاء اي قدرا يسيرا من التخفيف بان يجد كل ليلة اثنين مثل النقرة التي عند ابهامه

هو مع

ماء

ماء فيمصها كما قيل انه رؤي بعد موته فقيل له ما حالك قال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة
اثنين وامص من بين اصبعي ماء بقدر هذا واشار الي نقرة ابهامه وان ذلك باعتاق
ثويبة عندما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قال العلامة النجم الغيطي
فانظر يا اخي رحمك الله اذا كان هذا حال ابي لهب الكافر الذي جاء القران بذمه جوزي في
النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فما حال المومن الموحد من امة
محمد صلى الله عليه وسلم الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه القدرة في محبته لعمري ان
ما يكون جزاؤه من الله الكريم الا ان يدخله بفضله جنات النعيم وما احسن ما قاله الحافظ
الشمس بن محمد ناصر الدين الدمشقي رحمه الله في ذلك :. اذا كان هذا كافرا جاء ذمه :.
وتبت يداه في الجحيم مخلدا :. اتى انه في يوم الاثنين دائما :. يخفف عنه للسرور باحمدا :.
فما الظن بالعبد الذي كان عمره :. باحمد مسرورا ومات موحدا :. واذا علم ذلك فينبغي
الاعتناء بوقت مولده صلى الله عليه وسلم واظهار السرور والحبور به وبذل ما تصل اليه اليد
من الصدقات وغيرها وقد كان الملك المظفر صاحب اربل اعتنى بذلك وحكى بعض من حضر سماطه
في بعض الموالد كما قاله النجم الغيطي ايضا رحمه الله انه عد في ذلك السماط خمسة الاف
راس غنم مشوية وعشرة الاف دجاجة ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى
وكان يحضر عنده في الموالد اعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق عليهم يعني الاطعمة
وكان ينفق علي عمل المولد في كل سنة ثلاثمائة الف دينار فرحمه الله تعالى رحمة واسعة
واثابه علي ذلك الجنة بمنه وكرمه كما جوزي عمه هذا نظير في تخفيف العذاب
اشارة الي انه ليس مختصا بابي لهب بل جوزي عمه ابو طالب بذلك فقد ورد انه قيل
للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك
فقال انه في ضحضاح اي شيء قليل من نار يغلي منه دماغه يعني واهل
النار مغمورون فيها بجميع ابدانهم بتربيته اي كفالته وحضانته كما سيأتي في
قوله فكفله عمه شقيق ابيه ابو طالب بوصية من عبد المطلب له بذلك
بان خفف عنه اي بان جعل في ضحضاح كما تقدم وفي رواية انه اي ابا لهب
اعتقها اي ثويبة وقوله فعلها اي هذه الرواية وقوله عنه اي عن ابي لهب
بارضاعها له اي للنبي صلى الله عليه وسلم ثم ارضعته حليمة ولذا ارضعته

حاصله ان حليمة ... صلى الله عليه وسلم ... ارضعت ...

ثلاث نسوة ابكار من بني سليم اخرجن ثديهن فوضعنها في فمه صلى الله عليه وسلم فنزل
اللبن ودر في فيه وهولاء النسوة من ابكار كل واحدة تسمى عاتكة فلذا قال صلى
الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم وارضعته ام فروة وارضعته خولة بنت
المنذر وام ايمن وقيل انها حاضنته لا مرضعته ولم ترضعه امراة الا واسلمت
حليمة اي بنت ابي ذويب من بني سعد وفي كون حليمة السعدية مرضعته من الفال
الحسن والبشارة العظيمة بحصول سعادة لهذا الرضيع ما لا يخفى عظم وقعه ومن سعادتها
توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها فبسط لها رداءه اكراما لها وكانت حليمة
ارضعت قبله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبعث
اليها من المدينة بصلة وكسوة وقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج
خديجة فشكت اليه جدب البلاد فكلم لها خديجة فاعطتها اربعين شاة وبعيرا وانصرفت
الى اهلها وقدمت اليه ايضا في حنين فقام لها وبسط اليها رداءه فجلست عليه وقضى
حاجتها فلما توفي صلى الله عليه وسلم قدمت على ابي بكر فصنع لها ذلك يلتمسن
اي يطلبن الرضعا جمع رضيع وكان من اخلاف القوم انهم اذا ولد لهم مولود يلتمسون
له مرضعة ترضعه وتربيه وكان عندهم عار ان ترضع المراة ولدها وكان كل من طلبنه
ترضعه تقول لها امه الى جده فلما كان بعض الليالي وامنة في مرقدها ورسول الله
صلى الله عليه وسلم بجانبها وكان لا يرقد من الليل الا اليسير اذ هتف بامنة هاتف تسمعه
يقول ولا ترى شخصه يا ايها العالية العظيمة: امنة الفضيلة الربعة: لا ترد
في قول ولائمة: ان ترضعي محمدا من بني سعد تكون المرضعه حليمة: فكانت امنة
كلما جات امراة لرضاعه تسالها عن اسمها فان لم تقل لها ما سمعته من الهاتف تمنعها عنه
في نسوة قيل انهن عشر نسوة من بني سعد خرجن يلتمسن الرضعا اي من مكة
في سنة ذات جدب وقحط قالت حليمة ولم يكن عندنا ما ناكله وكنا في شدة من الجوع
وما كنا ننام ليلنا من بكا صبياننا من الجوع وما في ثدي احدهنا ما يغنيهم وكانت
نسا بني سعد في ضيق من العيش وكنت ارى بطونهن لاصقا في ظهورهن اذا بكت
احداهن لا يكاد الدمع يخرج من عينيها من شدة اليبوسة وضيق الزمان حتى لا ترد
العرب ان تنكح بالرها ولما خرجن قلن لصاحبي تمنى زوجها الحارث بن عبد العزى

الا تحملني على هذه الاتان حتى نمضي مع الناس الى مكة فنلتمس مولودا نرضعه فقال اما
والله يا حليمة انك لا تحملي الاتان ولا تحملي جمي واني تلحقي بالناس لكن اعلمي يا حليمة
ان الله تعالى يرزقنا ولا يبنسانا من فضله قال فزانه وطاه لها الاتان فركبت واخذت
ولدها بين ثدييها ثم سارت بها الاتان وهي تدب لانها تقلع رجلها من وحل قالت حليمة
بينما اسير بين الشعاب اذ بدا لي رجل كالنخلة الباسقة وبيده حربة مذهبة فاقبل
وركز الاتان وقال ابشري بمرضعة الصادق الامين فصارت تسابق الخيل حتى وصلت
مكة قالت فوايت صويحباتي ما منهن امراة الا وقد اخذت صبيا وكلهن اعرضن عنه
اي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتمه وذلك انه لما خرج عبد المطلب مع الناس وعلموا
ان عنده مولودا جعل كل منهن تقبل عليه وتسال عنه فيقول لعبد المطلب ان الغلام
الذي عندك يتيم فهل فيكون مرضعة له فيقولون النبي هذا ولكنه فيقول لا فيعرضون
عنه ويتركونه فلما اتت حليمة وسالت عن الرضعا قالوا لها ما بقي من الرضعا الا صبي
عند عبد المطلب فاقبلت اليه وسالته فقال لها عبد المطلب الصدق اوفى وسيلة عندي
غلام لم تلد النسا احسن منه ولا اجمل ولا اظهر ولا انور الا انه يتيم من ابيه وانا اردت
دفعته اليك ترضعيه فلما سمعت كلامه امسكت عن خطابه وقالت يا سيداه معي
صاحب لي وهو المالك علي ولا اقطع امرا دونه وها انا راجعة اليه واخبره فان
امرني باخذه اخذته وان منعني امتنعت ثم اقبلت راجعة الى بعلها والدمعة تسقط
من عينيها حتى اتت اليه فقال لها ما وراك فاخبرته بما قال عبد المطلب وانه قال لي انه
غلام يتيم لا اب له الا انه ذكر لي انه ولا جميل الطلعة مبارك الغرة مليح الاوصاف
ولم اخذه خوفا من لوم عليك فماذا تامرني فقال لها ويحك ما تفعلي بيتيم لا اب
له وما تفعلي بحسنه وجماله اذهبي لا امر لك ترجع نسا بني سعد بالانعام والرزق والكسوة
وترجعي انت بغلام يتيم لو كان ذلك ابدا فاعرضت عنه وانتظرت الى ذلك اليوم بقوله
حتى هي اولا اي في اول امرها لكن لما لم يحصل لها غيره جات اليه واخذته وذلك انه
لما اخذ الناس في تهيئة رحالهم وقد عزموا على الرجعة الى اوطانهم ورات حليمة ذلك
بكت فقال لها بعلها ما يبكيك فقالت والله اني لا اريد ان ارجع من بين صواحبي ليس معي
رضيع فقال لها وما الذي تريدينه فقالت ذاك الغلام اليتيم عسى الله ان يسعدني به

فقال لها حسنتي ما بدالك فخرجت من وقتها وساعتها مسرعة اليه وكان عبد المطلب قد ذكر لامنة
ما كان منها وشمها فعرفتها لما سبق من كلام الهاتف فقالت امنة اني لا اريد غيرها فخرج
عبد المطلب مسرعا فوجدها فصدفها في الطريق فقال لها ما اردتي قالت ولدك فقال عبد
المطلب اذا والله تسعدي لا يوجد احد من قومك اعني منك فقالت يا سيد الاشرع
بنا اليه واقبلت تحدثه بما سمعت من الهاتف وما رات في طريقها قال عبد المطلب هو
صاحبتك لا شك وانت صاحبته ومرضعته ثم دخل بها عبد المطلب الى منزل امنة
فرأته مدرجا الخ فرأته مدرجا اي ملفوفا ومغطا بصوف اي من الجنة ورات
البيت يشرق من نوره عليه الصلاة والسلام ابيض اي لا تذ بياضا من اللبن
فهابته اي لحسنه وجماله فدنت منه رويدا فوضعت يدها الخ وفتح عينيه
اي ينظر اليها فخرج منهما نور راى وهي تنظر اليه فقبله بكسر الموحدة اي رضيه
واخذه فصار فيه شي من اللبن كثير فشرب حتى روي فابى اي امتنع من قبوله
قالت حليمة وكانت تلك حالته بعد العدل اي الانصاف والتسوية واصل العدل
وضع الشي في محله وكانت هي اي وزوجها قبل اخذها له عليه الصلاة والسلام
والهز الجشم الها فروي بكسر الواو بوزن رضي وروي اخوه اي وناما
وما كان اخوه ينام قبل ذلك وما كان فيها ما يرويه ودرت ناقتهم وذلك انها
لما رجعت الى رحلها قالت فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا اي ناقتنا فاذا انها
حافل فحلب ما شربه وشربت حتى روينا قالت وبتنا بخير ليلة من الخير والبركة
حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا اتانها هي انثى الحمير ولا يقال اتانة بل هو لحن
ورأته اي حليمة نحو الكعبة اي جهتها ورفعت اي الاتان راسها فلما خرجت
اي حليمة سبقت اتانها الحلق اي كل حميرهم وسارت سيرا لا يقدر عليه شي من حميرهم
لا تنهض اي لا تقدر على النهوض بنا وهو سرعة المشي فانكرن انها هي اي
خفي عليهن ذلك لنهوضها وسرعة مشيها وقلن لها اهذه اتانك التي كانت توقفك
طورا وتخفضك اخرى فقالت نعم فلما علمنها تعجبن وقلن ان لهذا لشانا الخ
ان لهذا شانا اي المولود ويحتمل ان الاشارة للاتان وذكرها باعتبار كونها حيوانا ويدل
لذلك ما بعده من كلام الاتان ويحتمل ايضا ان الاشارة للسير الحاصل من الدابة بسبب

ماعلي

ماعلي ظهرها من المولود تقول اي حين تسمع تعجبهن بعثني الله اي احياني
وقوالي وردلي سمني بعد هزالي لو علمتن من على ظهري جواب الشرط محذوف
تقديره لم تتعجبن وصارت الاتان تخطو خطوة الا نبت العشب من تحت
حوافرها قالت حليمة وسبقت الدواب كلها الى ان غبت عن القوم فلما غبت
عن القوم واذا انا بهاتف يقول ولا ارى شخصه ⁂ ان السعادة قد اتت لحليمة
بمحمد دون الانام جميعا ⁂ كانت احق بها وكانت اهلها ⁂ اذ جاءها خير الانام رضيعا ⁂
فتنال من بركاته وتكون من ⁂ بين الغنى وقدرها مرفوعا ⁂ ولسود في الاكثنا
بطلعة وجهه ⁂ وتكون في يوم المعاد شفيعا ⁂ قالت فزدت بذلك فرحا وسرورا
اجدب ارضي بالجيم والدال المهملة وهو القحط وشدة الجوع لقلة المطر
ملاء اي شباعا ذات لبن اي ترجع اخر النهار كذلك وغنمهم ما ما قطرة
وكانوا يامرون رعاتهم ان تسرح باغنامهم حيث تسرح غنمي فترجع اغنامهم جياعا
ما تبض بقطرة لبن وترجع اغنامي شباعا قالت فلم تزل نعرف من الله الخير والزيادة
ببركته وذلك مجازاة لها بارضاعها له صلى الله عليه وسلم لان الجزاء من جنس العمل
فلما سقته صلى الله عليه وسلم لبنها سقتها الشياه البانهن قالت حليمة واتاني
نسا بني سعد ينظرون رضيعي فلما نظرن اليه بين يدي ووجهه كالبدر ليلة تمامه
وانواره قد ملأت الافاق قطار قلت ما رجع من قومنا اغبط ولا احد من حليمة
ولا ولد النسا اجمل ولا اكمل ولا ابهى ولا احسن من رضيعها ثم ان الله تعالى
انزل البركة لهم جميعا وصارت الارض مخضبة حين توسلوا به واعينهم بالماء
منفجرة وتتابعت عليهم الخيرات ببركة صاحب المعجزات وحبيب رب الارض
والسموات والقى الله محبته في قلوبهم جميعا وجعلوا اذا اغتل احدهم بعلة اخذ
كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسح بها بدنه فيعافي لوقته واذا منعوا
من المطر يحملونه ويستسقون به فيأتيهم المطر وكثر الله اموالهم وكان اكثرهم
خيرا ويسارا حليمة حتى ان كثيرا من قومها يعيشون في فضلها وزال عنهم
البؤس والشقا ببركته صلى الله عليه وسلم قالت حليمة كنت في رضاعه كل يوم

في خير وبركة واحلف ما غسلنا له ثوبا ولا رأينا له بولا ولا غايطا الا طهارة ونظافة
علي مر الايام وكانت له في الليل والنهار نومة ولا يعود الي النوم الا الي مثلها
فلما تم له شهران وعن حليمة انه لما بلغ شهرين كان يمشي الي كل جانب ولما بلغ ثمانية
اشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه ولما بلغ تسعة اشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح
ولما بلغ عشرة اشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان وعنها قالت انه لفي حجري
يوما اذ مرت غنيمات لي فاقبلت واحدة منهن حتي سجدت له وقبلت راسه ثم
ذهبت الي صويحباتها وكذا غيرها وكذلك سجدت له الغنم والجمل بعد بعثته صلي
الله عليه وسلم عادت به اي بعد ان فصلته اي فطمته وهي احرص شي علي
بقائه عندها لما رات من بركته عليه الصلاة والسلام وصلت به صلي الله عليه
وسلم اليها فقالت لها لو تركتيه عندنا حتي يغلظ فانا نخشي عليه من وباء مكة
وكان بها وبا اذ ذاك فبينما هو واخوه يرعيان وعن حليمة انها قالت
كان يخرج مع غلمان الحي فاذا راهم يلعبون ويلهون يجتنبهم ويعرض عنهم فلما
اشتد حيله وقوي اقبل علي حليمة وقال يا اماه ما بال اخوتي لم ارهم في الحي نهارا
قالت يا بني فديتك نفسي انهم يخرجون مع الاغنام التي رزقنا الله اياها ببركتك
يرعونها فاذا كان الليل رجعوا بها الينا فقال صلي الله عليه وسلم ما انصفتني بيني
وبين اخوتي اقعد انا بالحي ابترد واكل واستظل بالظل واشرب الالبان وانما الولد
واخوتي يلحقهم حر الهواجر ويلفح وجوههم الشمس قالت يا بني اني افعل ذلك خشية
عليك من الاعداء والحواسد واخشي عليك ايضا من سالك الطريق وعابر السبيل
ان يروا جمالك وانوارك فلا يصبرون عنك دون ان يخطفوك ويذهبوا بك
فيحزنوني عليك والثانية اخشي ان جري ذلك تزول عنا البركات والسعادات
والثالثة يطالبني بك عبد المطلب فقال لها النبي صلي الله عليه وسلم يا اماه نعم
الحافظ الله سلمتني اليه وتوكلت عليه فهو نعم المولي ونعم النصير واذا كان الله حافظي
فلو اجتمع اهل الارض لما وصلوا الي قالت حليمة وقد دهشت من كلامه ما الذي

تزيده

تزيده فقال لها رسول الله صلي الله عليه وسلم اذهب مع اخوتي اكون معهم في المرعي
واشاركهم في الشدة والرخا فقالت له حبا وكرامة فلما كان من الغد اتت اليه فدهنته
وكحلته وطيبته والبسته وشدت وسطه وانعلته بنعله وناولته عصا ومزودا
وخرج مع اخوته وهو كالبدر ليلة تمامه فلما نظرت اليه وقد ولي جعلت تدعوا
له وتقول :: يارب بارك في الغلام القابل :: محمد كمثل ليث قابل ::
:: فرده لي سالما في العاجل :: حتي يكون قاضيا للحافل ::
وفيصلا في الحرب غير ناكل :: قال وغاب عن عينها فلما مضي النهار وقرب المسا
خرجت حليمة من الحي لاستقبال رسول الله صلي الله عليه وسلم وجلست علي الطريق
التي تمر بها الرعاة بالاغنام من ورائها ورسول الله صلي الله عليه وسلم من وراء
اغنامها وقد دخل الظلام ونور وجهه قد جلا الغياهب ونور ما حوله قال ونظرت
حليمة الي الاغنام تعطف عليه وتتحرك بين يديه وتلوذ به وتمسح عليه بظهورها
اجلالا له وتعظيما قالت حليمة وكان في الغنم شاة رماها ابني بحجر فاصاب ساقها فانكسر
ساقها فجعلت تلوذ به صلي الله عليه وسلم كالشاكية اليه فلما نظر الي ساقها قبض
بيده الشريفة عليه فبريت من وقتها ثم اطلق يده عنها فقامت كالغزال في الركض
وجبر كسرها قالت حليمة فلما نظرت الي ذلك قلت في نفسي بابي انت وامي ما
ابركك من مولود وما اعظم شانك ثم وصل الي فدنوت منه وقبلته ودنا اخوه
فقبلته ثم قالت حليمة لولدها يا ولدي كيف رايت اخاك اليوم قال يا اماه رايت
اليوم عجبا قالت وما الذي رايته يا ولدي قال والله يا اماه ما من حجر ولا شجر ولا مدر
ولا جبل الا ورايته يتطاول اليه ويسلم عليه شفاها وحليمه عيانا وما كان يطا برجله
موضعا الا وينبت فيه العشب ويخضر من ساعته واما الاغنام فتطيعه ان امرها
بالوقوف وقفت وان امرها بالمسير سارت وتسمع من قوله واعظم من ذلك
انا دخلنا وادي الوحشي وقد حذرناه منه فابي الا الدخول معنا وقلنا
قد ساقنا الي هلاكنا فلما احتازقنا ذلك الوادي فاذا نحن بسبع وجهه كالمجن

شعر يا غنامه همار الحبيب الي المرعي :: فيا حسنه راع فقلبي له مرعا :: وما احسن الاغنام اذ يسوقها ::
لقد انس الوادي وقد اوحش الربعا :: عيونك يا راعي لحما فتكت بنا :: فقوم [illegible] اسري وقوم بها صرعا ::
اما كنت راع للمواشي وانما :: سكنت لحما ما بين مكة والجرعا :: اما والذي ابكى واضحك والذي ::
اما وا حيي والذي اخرج المرعا :: لقد خاب من يسعي الي غير بابكم :: وضل الذي [illegible] الي غير بدعا :: اهـ

وجنه كالمس وقد فتح فمه فبدت انيابه كالحناجر وعيناه كقبس النار فكاد ان يطير
منهما الشرار وحمل علينا فلما قاربنا وثب اخي محمد لا ينكص على عقبيه ورمى بنفسه الى
الارض وجعل يمرغ خده على التراب ونطق بكلام الادميين وقال السلام عليك
يا محمد فمشى اليه اخي محمد غير مرعوب منه ثم خاطبه في اذنه كالمعاتب له والسبع
منكس راسه ثم اشار اليه فولى السبع كالهارب فقلت له يا اخي ما الذي قلت له حتى
مضى هاربا فقال صلى الله عليه وسلم ان لا يقرب هذا الوادي ولا يجوز بار فيكم ابدا
فاجابني وولى هاربا فقالت حليمة يا ابني اكتم هذا عن قومك فان محمدا عبد كريم
على ربه قالت حليمة فرايت الاغنام تنتخب لبنا وزاد سمنها وعادت كالعرائس وصار
صلى الله عليه وسلم كل يوم يخرج مع اخوته فما من يوم الا ويرون له صلى الله عليه وسلم
ايات وبراهين ويحدثون اخوته بذلك لامهم حليمة وابيهم الحارث فيزداد عندهم
صلى الله عليه وسلم اعظاما واجلالا وقدرا عاليا وفخرا   يرعيان اي غنم حليمة
على العادة   يشتد اي في المشي اي يسعى ويجري الى ابويه حليمة وزوجها قائلا
ادركا اخي فطيبه فقوله ادركا معمول لقول محذوف حال من فاعل يشتد اي قائلا
او يقول ادركا اخي الخ   فادركاه اي حليمة وزوجها قالت حليمة وطاش عقلي
وذهب لبي وخرجنا انا وابوه الحارث نتسابق ونسعى   منتقعا بنقع اللون
والقاف اي مصفر لونه اي صار كالنقيع اي نقيع الحنا في الصفرة   فاعتنقاه
اي عانقاه وحضناه   وسالاه اي عما نزل به   انه اتاه اي وهو جالس
مع اخيه   فاضجعاه اي بعد ان مضيا به الى ناحية   وشقا بطنه ثم
اخرجا منه شيئا فطرحاه ثم رداه كما كان فالتمسنا في وقته ولم نجد وجعا ولا الما
فخافا عليه اي حليمة وزوجها ورجعا به الى منزلهما فقال زوجها لقد خشيت
ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي فرديه الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف
فقالت اي امه حين وصلا به اليها   ما ردكما به الخ اي فقالا حفظنا
عليه الاحداث فقالت ما ذاك بكما فاخبراني شانكما ثم لم تزل بهما الخ
كلا كلمة ردع وزجر وانكار لما تخوفاه اي ليس تخوفكما عليه في محله   كلا في
ت كلا في

اي ثابتة

اي ثابتة ومستقر   شانا اي قدر عظيم عند ربه فدعاه عنكما فتركاه عند امه وجده
ورجعت حليمة باكية على فراقه صلى الله عليه وسلم بعد ان جهزها جده عبد المطلب
باحسن جهاز   وشق صدره الخ اي كما شق وهو في المهد عند حليمة   وهو
ابن عشر اي عشر سنين   ثم عند مبعثه اي على راس الاربعين   ثم عند الاسرا
اي على راس ثلاث وخمسين سنة فيكون شق صدره قد تكرر اربع مرات ونظمها بعضهم
في قوله : وشق صدر المصطفى وهو في :. دار بني سعد بلا مرية :. كشقه وهو ابن
عشر وفي :. ليلة معراج وفي بعثته :.   ليكون كامل طهور الخ وقيل حكمة شق
صدره الشريف صلى الله عليه وسلم في حال صباه واستخراج ما امر منه تطهيره
عن نقائص الصبا ليكون حينئذ على اكمل صفات الرجولية ولذلك نشا صلى الله
عليه وسلم على اكمل احوال العصمة عليه الصلاة والسلام وروى ابو نعيم وابن عساكر
ان اخته الشيما بنت حليمة رات في الظهيرة غمامة تظله اذا وقف وقفت واذا
سار سارت   من اطوار طفوليته ورجوليته   تظله غمامة وعن حليمة
رضي الله عنها انها قالت كنت لا ادعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه يوما في الظهيرة
فخرجت اطلبه فوجدته مع اخته الشيما وكانت تحضنه مع امها فقلت لم ابتليت به
في هذا الحر فقالت يا اماه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف وقفت
واذا سار سارت معه حتى انتهى الى هذا الموضع   ولمع وجبينه اي سقطته حين
مغيبه فقد اخرج البيهقي عن ابن عباس قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في
دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث
اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء واسمع وجبته
اي سقطته حين يسجد تحت العرش قال البيهقي قد تفرد بهذا الحديث راو مجهول
وقال الصابوني رحمه الله تعالى حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن اي
ويؤمن صحة الدول هو من خبر الضعيف وهو يعمل به في المناقب قال بعض حفاظ
الحديث اتفاقا كالفضائل قال العلامة ابن حجر في شرح الهمزية وقس على ذلك كل حديث
ورد في المناقب ولم يعارضه غيره مما هو مقدم عليه واستحضر ذلك عند روايتك

للاحديث ضعيف وخبره في المناقب فان هذه القاعدة مما يعظم نفعها جدا ويجهلها اكثر
المحصلين اهـ وتكلم اي كما قاله ابن حجر العسقلاني في شرح البخاري وكان
في مهده يحركه اي كما نقله ابن سبع في الخصائص اول ما فطمته وقيل اول
ما تكلم به الله اكبر الخ الله اكبر كبيرا اي اعظم واكبر من كل كبير والحمد لله كثيرا
لا يعد ولا يحصى مقداره ولا ثوابه وسبحان الله اي انزهه تنزيها لله عما لا يليق به بكرة
واصيلا اي دائما وابدا لا ينقطع وفي رواية عن حليمة انها قالت اول كلام تكلم
به عندها في بعض الليالي لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن
لا تاخذه سنة ولا نوم ومعنى قدوسا منزها عن كل نقص وعن كل شي لا يليق به
وكان لا يمس شيا الا قال بسم الله وقيل كثر اي ست سنين وكانت قد ذهبت
به لتزور اخوال جده وتتنقل به عندهم شهرا وكانت تنام ايمن معها ورضعت
في الطريق وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون اليه بالمدينة وسمعت ام ايمن
احدهم يقول هو نبي هذه الامة فرجعت ذلك كله ودفنت اي امه صلى الله
عليه وسلم بالابوا بين مكة والمدينة وجا انه صلى الله عليه وسلم امر بالابوا في
عمرة الحديبية فقال ان الله اذن لمحمد في زيارة قبر امه فزاره صلى الله عليه
وسلم واصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه صلى الله عليه وسلم فقيل له في ذلك
فقال ادركتني رحمتها فبكيت وفي رواية اخرى انها دفنت في الحجون وفي رواية
اخرى انها دفنت في بعض دور مكة ام ايمن وهي بركة الحبشية دايته
اي قابلته وحاضنته اي مع امه وبعدها ومرضعته اي على قول
اوان خديجة وهبتها له اي فلم تكن ميراثا له من ابيه ولا من امه وعلى كل
فكانت مملوكته وزوجها من عبيد الله ابن حارثة فولدت له اسامة وهو الحب ابن
الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قيل دفنت ام ايمن بالحجون الخ وكانت
تقول فحيا انا ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى جوعا قط ولا عطشا
قط وكان يغدوا اذا اصبح فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضنا عليه الغذاء
فيقول انا شبعان وكان يقول انها امي بعد امي وكان يقول لها انت امي ولما رجعت به ضمه جده عبد المطلب
اليه وكان يرق عليه رقة لا يرق مثلها على ولده ويعلي منزلته واشتغل بكفالته

وكان

وكان يتبرك به ويكرمه ويحبه اكثر من اولاده وكان اذا اتي بطعام اجلس المصطفى صلى
الله عليه وسلم الى جنبه وربما اجلسه على فخذه فيؤثره باطيب الطعام وكان يرسل
بنيه في الامر فاذا غابوا بعث ابن ابنه محمدا صلى الله عليه وسلم فيحصل النجاح وما بعثه
في شي الا جابه نافجا وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة لا يجلس عليه احد
من بنيه اجلالا له فكان بنوه وسادات قريش يجلسون حوله فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو غلام ياتي حتى يجلس معه فياخذه اعمامه ليوخروه عن الفراش
فيقول لهم جده عبد المطلب لما يرى ذلك منهم دعوا ابني فوالله ان له شانا واي
شان ثم يجلس عليه معه ويمسح ظهره ويسره ما يراه يصنع وكان يقول ارجوا
ان يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده وكان قوم من بني مدلج يقولون
لجده احتفظ عليه فانا لم نر قدما اشبه بالقدم الذي في مقام ابراهيم منه وهو
قدم ابراهيم الخليل اثره في المقام وهو الحجر الذي كان يقوم عليه عند بنا الكعبة وكان
اثر القدم ظاهرا غير ان تمسح الناس له بايديهم اذهب ذلك وكذلك اثر قدم
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الحجر ولم يوثر في الرمل وكان عبد المطلب ذات يوم في الحجر
وعنده اسقف من نجران يحادثه ويقول انا نجد صفة نبي من ولد اسماعيل وفي هذه
البلدة مولده ومن صفته كذا وكذا فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه
الاسقف والى عينيه وظهره وقدميه فقال هذا هو النبي الموصوف ما هذا منك يا
عبد المطلب فقال له هذا ابني فقال لا لم نجد له ابا حيا فقال له هو ابن ابني وقد مات
ابوه وامه حبلى به فقال صدقت هذا هو نبي اخر الزمان ثم قال عبد المطلب لبنيه
تحفظوا بابن اخيكم الا تسمعون قول هذا الاسقف وما يقول فيه ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم ثمان سنين الخ وذكر ابن الجوزي انه صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من
مولده اصابه رمد شديد فعولج بمكة فلم يغن العلاج شيا فقيل لعبد المطلب ان في ناحية
عكاظ راهبا يعالج الاعين فركب اليه وناداه وكان ديره مغلقا فلم يجبه الراهب فتزلزل
ديره حتى كاد ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي

هذه الرمية ولولم اخرج اليه لحرّ علي ردوي فارجع به واحفظه لا يقتله بعض اهل الكتاب
ثم عالجه واعطاه ما يعالج به واربعين اي بعد المائة ودفن بالحجون فحزن
الناس عليه كثيرا ولم يبق بمكة سوق اياما كثيرة فكفله اي حضنه
بوصية له من عبد المطلب اي حين حضرته الوفاة ولما اوصاه عبد المطلب بذلك
احبه حبا شديدا لا يحبه احدا من اولاده فكان لا ينام الا جانبه وكان يخصه
باحسن الطعام وكان ابو طالب مقلا من المال فكان عياله اذا اكلوا جميعا او
فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم النبي صلى الله عليه وسلم شبعوا فكان ابو طالب
اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول لهم كما انتم حتى ياتي ابني محمد فياتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فياكل معهم فيفضلون من طعامهم وان كان لبنا شرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولهم ثم يتناول العيال القعبة فيشربون منه فيروون
جميعا من القعب الواحد وان كان احدهم يشرب قعبا وكان الصبيان يصبحون
شعثا رمصا ويصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم دهينا كحيلا وروي عن بعضهم
انه قال قدمت مكة وهم في قحط شديد فقائل منهم يقول اعتمدوا اللات والعزى
وقائل منهم يقول اعتمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم الوجه جيد
الراي أنى تؤفكون اي كيف تصرفون عن الحق وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسماعيل
قالوا كانك عنيت ابا طالب قال نعم فقاموا باجمعهم وقمت معهم فدققنا عليه
بابه فخرج الينا رجل حسن الوجه عليه ازار قد اتشح به فثاروا اي قاموا اليه
فقالوا يا ابا طالب قد اقحط الوادي واجدب فهلم فاستسق لنا فخرج ابو طالب ومعه
غلام كانه شمس ضاحية انجلت عنه سحابة فاخذ ابو طالب الغلام فالصق ظهره با
لكعبة ولاذ الغلام باصبعه فاقبل السحاب من كل جانب واغدق واغدودق وانفجر
له الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك قول ابي طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل وهو من قصيدة
له عجيبة فيها مدح عجيب له صلى الله عليه وسلم حتى اخذ الشيعة منها القول باسلام
ابي طالب وعن ابي طالب قال كنت بذي المجاز مع ابن اخي قد عطشت وقد قلت ذلك

وماعنده

وما عنده شيء من الماء وانما حملني ذلك الجزع وعدم الصبر فقال فثنى وركه ثم قال يا عم
عطشت قلت نعم فركض الارض برجله وقال اشرب فاذا انا بالماء لم ار مثله فقال اشرب
فشربت حتى رويت فقال ارويت قلت نعم فركضها برجله ثانيا فعادت كما كانت وسافر صلى
الله عليه وسلم مع عمه الزبير ابن عبد المطلب الى اليمن فمروا بواد فيه فحل من الابل يمنع
من يجتاز فلما راه البعير برك وحك الارض بكلكله فنزل صلى الله عليه وسلم
عن بعيره وركب ذلك الفحل وسار فلما جاوز الوادي خلى عنه ثنتي عشرة
سنة وقيل تسع سنين بصرى بضم الموحدة مقصورا بوزن حبلى فرآه
بحيرا بفتح الموحدة وكسر المهملة مقصورا بلا همز وكان راهبا عظيما في صومعة له في
بصرى وكانت قد انتهت اليه علم النصرانية وكان من اوصياء عيسى عليه الصلاة والسلام وذكره
جمع في الصحابة بناء على ان الشرط روايته والايمان به ولو قبل المبعث واخبرهم اي
اخبر بحيرا القوم بصفة نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم واخذ بيده وقال هذا
سيد العالمين فقيل له من اين علمت هذا قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر
ولا شجر الا وخر له ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده في كتبنا وبخاتم النبوة
اي واخبرهم ايضا بحيرا بخاتم النبوة الذي بين كتفيه عند غضروف كتفه كالتفاحة
وامن به فهو صحابي على القول السابق خوفا عليه من اليهود وقال له ارجع
يا ابن اخيك الى بلاده واحذر عليه اليهود والله لئن راوه وعرفوا منه ما عرفت
ليبغونه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم واعلم اني قد اديت لك النصيحة
فاسرع به الى بلاده واذا اقبل منهم اي فلما فارقه وسار به عمه اقبل على الراهب
منهم اي من اليهود سبعة اي سبعة نفر من الروم يريدون قتله صلى الله عليه وسلم
فاستقبلهم بحيرا وقال لهم ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي الذي هو خارج في هذا
الشهر وانما قد اخبرنا خبره بطريقك هذا فمنعهم بحيرا وقال لهم افرايتم امرا اراد الله
انفاذه وحصوله هل يستطيع احد من الناس رده فقالوا لا فبايعوه اذ لا يردونه
واقاموا عند الراهب خوفا على انفسهم مما اراد لهم اذا رجعوا ابردونه واخبروه
اي السبعة نفر اخبروا بحيرا بما ذكره ومن جملة ما راه بحيرا اي حين اقبلوا

عليه كما في حديث البيهقي وغيره   وانه نزل تحت شجرة فارخت اغصانها عليه تظله
اي ارخت اغصانها حتى ظللته صلي الله عليه وسلم وذلك انه صلي الله عليه وسلم دني من القوم
فوجدهم قد سبقوه الي فيء الشجرة فجلس بعيدا عنها فمالت باغصانها عليه عليه الصلاة اي ظلاه
والسلام فلما نظر الراهب بحيرا ذلك صنع طعاما وارسل الي القوم اني قد صنعت لكم
طعاما واحب ان تحضروا كلكم كبيركم وصغيركم عبدكم وحركم فاتوا كلهم الي بحيرا
وتخلف رسول الله صلي الله عليه وسلم لحداثة سنه في رحال القوم فلما نظر بحيرا في
القوم ولم ير الصفة التي عنده علمها وراي الغمامة لم تنتقل من علي الشجرة التي جالس
تحتها رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يا معشر قريش لا يتخلف احد منكم عن طعامي
فقالوا يا بحيرا ما تخلف عن طعامك منا احد الا غلام وهو احدث القوم سنا قال
بحيرا لا تفعلوا احضروا هذا الغلام فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا وهو ابن
اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد الله ابن عبد المطلب فقال رجل
من قريش واللات والعزي انه لوم بنا ان يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن طعام
بيننا ثم قام اليه فاحتضنه وجاء به واجلسه مع القوم ولما سار به من احتضنه
فسارت الغمامة تسير علي راسه صلي الله عليه وسلم فلما راي بحيرا ذلك جعل يلحظه
لحظا شديدا وينظر الي اشيا في جسده قد كان يجدها عنده من صفته فلما فرغ القوم
من طعامهم جعل يسأله عن اشيا من حال نومه وهيئته وامورة ويخبره رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته ثم كشف عن ظهره فراي خاتم
النبوة بين كتفيه صلي الله عليه وسلم علي الصفة التي عنده فقبل بحيرا موضع الخاتم
وقال لعمه احتفظ به وقال له ما هذا الغلام فقال ابني فقال ما هو ابنك وما
ينبغي لهذا الغلام ان يكون له اب حي فقال هو ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات
وامه حبلي به قال صدقت وامره ان يرجع به الي بلاده واوصاه بما تقدم
عشرين سنة وقيل ثمانية عشر   ومعه ابو بكر فاجتمعا علي بحيرا فسال ابو
بكر بحيرا عنه   فاقسم اي بحيرا لابي بكر حيث قال هذا والله سيد العالمين وان ذلك
كان سبب ايمان ابي بكر الصديق رضي الله عنه برسول الله صلي الله عليه وسلم وقيل غير ذلك
ولما بلغ صلي الله عليه وسلم اي من عمره خمسا وعشرين سنة   رجع الي الشام ايضا

في تجارة

في تجارة لخديجة ومعه غلامها اي عبدها ميسرة لم وسبب ذلك ان عمه ابا طالب قال يا ابن
اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان اي القحط واقبلت علينا سنون منكرة اي مجدبة
وليس لنا مال نقوم به ولا تجارة وهذا عير قومك قد حضر خروجها الي الشام وخديجة بنت
خويلد تبعث رجالا من قومك في عيراتها فيتجرون لها في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها
فعرضت نفسك عليها لاسرعت اليك وفضلتك علي غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك
وان كنت لاكره ان تاتي الشام واخاف عليك من اليهود ولكن لا نجد من ذلك بدا
فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم فلعلها ترسل الي في ذلك فافترقا فبلغ خديجة ما كان
من محاورة عمه ابي طالب له فقالت ما علمت انه يريد هذا ثم ارسلت اليه صلي الله عليه وسلم
اني دعاني الي البعث اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك وكرم اخلاقك وانا
اعطيتك اضعاف ما اعطي رجلا من قومك ففعل صلي الله عليه وسلم واتي عمه ابا طالب
فذكر له ذلك فقال ان هذا رزق ساقه الله اليك فخرج مع غلامها ميسرة اي يريد
الشام فقالت خديجة لميسرة لا تعص له امرا ولا تخالف له رايا وجعل عمومته يوصون
اهل العير ومن ثم بركة صلي الله عليه وسلم اظلته الغمام فلما قدم صلي الله عليه وسلم
الشام نزل في سوق بصري في ظل شجرة قريبة من صومعة راهب يقال له نسطورا
اي بالقصر فاطلع الراهب الي ميسرة وكان يعرفه فقال يا ميسرة من هذا الذي نزل
تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال الراهب ما نزل تحت
هذه الشجرة قط الا نبي اي ما زال الله تعالى ان ينزل تحتها غير نبي ثم قال له افي عينيه
حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليتني ادركه
حين يؤمر بالخروج اي يبعث فوعي ذلك ميسرة اي والحمرة كانت في بياض عينيه
وهي الشكلة ومن ثم قيل في وصفه صلي الله عليه وسلم اشكل العينين فهذه الشكلة من
علامات نبوته صلي الله عليه وسلم في الكتب القديمة وفي الشرف للنيسابوري ان
الراهب دنا اليه صلي الله عليه وسلم وقبل راسه وقدمه وقال امنت بك واشهد
انك الذي ذكره الله في التوراة ثم قال يا محمد قد عرفت فيك العلامات الدالة علي
نبوتك المذكورة في الكتب القديمة خلا خصلة واحدة فاوضح لي عن كتفك فاوضح

له فاذا هو بخاتم النبوة يتلألأ فاقبل عليه يقبله ويقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد
انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى ابن مريم فانه قال لا ينزل بعدي تحت
هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة وصاحب
لواء الحمد ثم حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها
واشترى وفي الشرف انهم باعوا امتعتهم وربحوا ربحا ما ربحوا مثله قط قال ميسرة يا محمد
اتجرنا لخديجة اربعين سنة ما ربحنا ربحا قط اكثر من هذا الربح على وجهك ثم انصرف
اهل العير جميعا راجعين   وراث خديجة ذلك انهم اي رات الملكين يظلانه حين
دخوله مكة وكذلك ميسرة كان يراهما يظلانه حال مسيره   لما رجعوا وقد
القى الله محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلب ميسرة فكان كانه عبده فقال
اي ميسرة للنبي صلى الله عليه وسلم هل لك ان تسبقني الى خديجة فتخبرها بالذي جرى
لك لعلها تزيدك بكرة الى بكرتيك وفي رواية بما صنع الله لها على وجهك اي من الربح
على يديك فركب النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم حتى دخل مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في علية اي غرفة مع نساء فرات رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة وهو
راكب على بعيره وملكان يظلانه فارته نساءها فعجبن لذلك فدخل عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا وهو ضعف ما كانت تربح فسرت بذلك ولما
دخل عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال لها ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من
الشام واخبرها ميسرة بقول الراهب نسطورا وغيره وح اعطته خديجة
ضعف ما كانت سمته له صلى الله عليه وسلم اي وما سمته له اضعاف ما كانت تعطيه
لرجل من قومه   وبعد رجوعه لح روي ان خديجة ذكرت ما راته من الايات وما
حدثها به غلامها ميسرة لابن عمها ورقة ابن نوفل وكان نصرانيا بعد ان كان
يهوديا فقال لها ان كان هذا حقا يا خديجة ان محمدا نبي هذه الامة وقد عرفت انه
كان لهذه الامة نبي منتظر هذا زمانه فرغبت في زواجه ح   تزوجها واتت
منه بثلاثة ذكور وهم عبد الله والقاسم والطيب ويقال له الطاهر واربع اناث
وهي فاطمة الزهراء ورقية وزينب وام كلثوم واما ولده ابراهيم فهو من مارية

القبطيه التي اهداها له المقوقس   بعون منها عليه قالت نفيسة بنت منبه رضي
الله عنها فارسلتني دسيسا اي خفية الى محمد بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت
يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيتك ودعيت
الى المال والجمال والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي
بذلك بكسر الكاف لانه خطاب لنفيسة قلت بلى وانا افعل فذهبت فاخبرتها
فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا وكذا فارسلت لعمها عمرو بن اسد ليزوجها فحضر
ودخل صلى الله عليه وسلم في عمومته فزوجه احدهم اي وهو ابو طالب فقد ذكر المحب
بن فارس وغيره ان ابا طالب خطب يومئذ فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم
وزرع اسماعيل وضئضئ معد اي معدنه وعنصر مضر اي اصله وجعلنا حضنة بيته
اي المتكفلين بشانه وسواس حرمه اي القائمين بخدمته وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا حكام الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد ابن عبد الله لا يوزن به
رجل الا رجح به شرفا ونبلا وفضلا وعقلا وان كان في المال قل فان المال ظل
زايل وامر حايل وعارية مسترجعة وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل
وقد خطب اليكم راغبا في كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما عاجله واجله
اثنتي عشر اوقية ونشا وهو عشرون درهما والاوقية اربعون درهما اي وكانت
الاواق والنش من ذهب كما قال المحب الطبري اي فيكون جملة الصداق خمسمائة
درهم شرعي وقيل اصدقها عشرين بكرة وجمع بانه يجوز ان تكون البكرات عوضا عن
الصداق المذكور وعند ذلك قال عمها عمرو بن اسد هو الفحل لا يقدع انفه وانكحها
منه وقيل قائل ذلك ورقة ابن نوفل اي فانه بعد ان خطب ابو طالب بما تقدم
خطب ورقة فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادات
العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العرب فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم
وشرفكم فاشهدوا علي معاشر قريش اني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد
الله وذكر المهر فقال ابو طالب قد احببت ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا علي
يا معاشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد واولم صلى الله عليه وسلم

فنحر جزورا وقيل جزورين واطعم الناس وامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن با
لدفوف وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم
وهو اول وليمة اولمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بعوض منها عليه والسبب
في عرض خديجة رضي الله عنها نفسها عليه صلى الله عليه وسلم مع ما اراد الله لها من الخير
ما ذكره ابن اسحاق قال كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه في المسجد فاجتمعن يوما
فيه فجاءهن يهودي وقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي قرب وجوده
فايتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه النساء اي رمينه بالحصى
اي الحصباء وقبحنه واغلظن عليه واغضت خديجة على قوله ووقر ذلك في نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي اي وما قاله لها ورقة لما حدثته بما
حدثها به ميسرة مما تقدم قالت ان كان ما قاله اليهودي حقا ما ذاك الا هذا وكانت
خديجة امراة حازمة جلدة اي قوية شريفة اي مع ما اراد الله لها من الخير والبركة
والكرامة وهي يومئذ اوسط نساء قريش نسبا واعظمهن شرفا واكثرهن مالا واحسنهن
جمالا وكانت تسمى في الجاهلية بالطاهرة وفي لفظ كان يقال لها سيدة قريش وهي بنت
خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي فهي تجتمع معه صلى الله عليه وسلم في قصي وهي من اقرب
نسائه صلى الله عليه وسلم في النسب ولم يتزوج من ذرية قصي غيرها الا ام حبيبة

بنت قريش الكعبة اي التي هي اول بيت وضع للناس واول بيت وضع في الارض
واول شيء وجد منها وامتد باقيها منه وبلدة افضل البلاد على الارجح الا البقعة التي
ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل حتى من العرش والكرسي قال ابن حجر وكذا بقية
الانبياء على قدر مراتبهم وحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذاك ينقل معهم الحجارة وسبب
بناء قريش لها ان بابها كان ملصقا بالارض وكان السيل يدخله فانصدع وسرق طيب
الكعبة وخافت قريش ان تهدمها السيول واعدوا لذلك نفقة طيبة ليس فيها
مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة لاحد من الناس ولما وصلوا في البناء الى الموضع الذي يوضع
فيه الحجر الاسود اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى هموا بالقتال ثم اتفقوا
على ان يحكموا بينهم اول من يدخل من باب بني شيبة حكما يقضي بينهم فكان صلى الله

عليه

عليه وسلم اول داخل منه فلما راوه قالوا هذا الامين قد رضينا بقضائه وكان يدعى قبل
النبوة الامين فاخبروه فوضع رداءه وبسطه على الارض ثم وضع الحجر وقال لتاخذ كل
قبيلة بطرف من الثوب ثم ارفعوا ففعلوا ذلك فلما بلغوا موضعه وضعه النبي صلى
الله عليه وسلم بيده الشريفة واصلح الله به بين القبائل وكان صلى الله عليه وسلم هو
الواضع للحجر الاسود في محله ففي ذلك سر عظيم حيث لم يضعه غيره صلى الله عليه وسلم في محله
مع نقلهم له صلى في ثوبه دون ثوب غيره وامدادهم له من الارض الى محله فهو بمنزلة الاعانة
له صلى الله عليه وسلم والهمه الله تعالى امرهم بوضعه ثم ليتم الغلو لهم ولتصلح ما بينهم فكان
كذلك فاصلح الله به بين القبائل بذلك تنبيه اختلف في اول من بنى البيت
وفي عدد من بناه والاصح ان اول من بنى البيت الملائكة قبل ادم بامر الله لهم وذلك
انه تعالى لما قال لهم اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
وندموا على ما صدر ذلك القول منهم لاذوا بالعرش يطوفون به كما تواضعا للحق
سبحانه وتعالى فرضي عنهم وعند ذلك قال لهم ابنوا لي بيتا في الارض يطوف حوله
من سخطت عليه من بني ادم كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا الكعبة ثم بناها بعد
الملائكة ادم من جبال خمسة جمعها بعضهم في بيتين فقال بنى ادم للبيت من خمس
اجبل :: فحجرها بيت قد اتاكم بتبيان :: في طور سينا ثم زيت ومن حرا ::
ومن جبل الجودي ايضا ولبنان :: ثم بناه بعد ادم ولده شيث ثم ابراهيم وهذه الاربعة
ثابتة بالنص ثم العمالقة ثم جرهم وهم من ذرية اسماعيل صلى الله عليه وسلم ثم
قصي جده صلى الله عليه وسلم وهو اول من كساه بالقباطي كما قيل ثم قريش ثم عبد الله
ابن الزبير رضي الله عنه على قواعد ابراهيم ثم من بعده هدم الحجاج جهة الحجر واخرج
قطعة من الحجر في نحو ستة اذرع وشبر ان جعله كبناء قريش بامر عبد الملك ابن مروان
ثم انهدم من تلك الجهة من السيل في سنة تسع وثلاثين والف واعيدت برسم السلطان
مراد كما قيل فهذه حادية عشرة نظمها بعضهم فقال :: ملائكة ادم شيث والخليل وعمالـ
ق وجرهم شاد والكعبة بحرمى :: قصيهم وقريش ابن الزبير وحجاج :: ثم مراد الحادي
عشر ذاك حتم :: ونقل العلامة خليل ابن اسحاق المالكي في مناسكه ان البيت الحرام بني
خمس مرات وقيل سبع مرات ونظم ذلك مولانا السيد الشريف محمد العجاري بقوله :: ::

اجيب عن بنا البيت من كان سايلا :. بناه بنيت اتي فيه مجاج :. فآدم ابراهيم عملاقة جرهم
قريش وتحل للزبير وحجاج :. ونقل في تاريخ الخميس انه بني عشر مرات ونظم بعضهم ذلك
فقال :. بني بيت رب العرش عشر فخذهموا :. ملايكة الله الكرام وادم :. :.
:. فشيث فابراهيم ثم عمالق :. قصي قريش قبل هذين جرهم :. :.
:. عبدالله ابن الزبير كذا :. بنا :. حجاج وهذا متمم :.
ونظمها بعضهم ايضا فقال :. بتاريخ الخميس اتاك عشر :. بناء البيت في الترتيب فاعلم
ملايك ادم كذا بنوه :. وابراهيم عملاقا وجرهم :. قصي بعده قالوا قريش :.
وعبدالله والحجاج تمم :. ولم يبن لغير بعد هذا :. على ما قاله والله اعلم :. وقايله محمد
ابن موسى :. بيوم العفو عن ذنب وما بقى :. بحرمة جلة خير البرايا :. عليه الله صلى ثم سلم
ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة ارسله الله الخ اي كغيره من الانبيا والمرسلين
على ما قيل فان النبوة لم تات لنبي من الانبيا الا على راس الاربعين لانها ابتدا كمال الا
دميين واستثنى بعضهم عيسى ويحيى عليهما السلام اي فان النبوة انزلت عليهما
في حال صباهما كما يشهد بذلك نص القران في سورة مريم عليها السلام وقيل نزلت
عليهم النبوة كغيرهم على راس الاربعين كسايرالمرسلين والله اعلم رحمة للعالمين
اي رحمة للكافرين في الدنيا والاخرة بتاخير العذاب عنهم كما انه رحمة للمومنين بالهداية
ولساير الحيوانات بانزال المطر وانبات الكلا لحياتها وعدم مواخذتها بذنوبنا وللجمادات
كما يشهد لذلك حنين الجذع وقد تقدم ذلك مبسوطا في اول الكتاب في شرح قوله
تعالى بالمومنين رؤوف رحيم ورسولا الى كافة الخلق اي جميع الخلق المكلفين وغيرهم
فالمكلفون هم الانس والجن فرسالته لهم رسالة تكليف وغيرهم وهم الملايكة فرسالته
لهم رسالة تشريف لهم اي انهم تشرفوا برسالته صلى الله عليه وسلم واما بقية المرسلين
فلم يرسل احدهم الا لقوم مخصوصين من البشر فلم يرسلوا الى الجن ولا ملك بل لم تعم رسالة
الواحد منهم الى جميع البشر الا نوحا وادم على ما قيل عليهم اجمعين الصلاة والسلام
وعلى سايرالكتبين هنا تنبيه اول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم اقرا باسم ربك
الذي خلق الى ما لم يعلم ثم فترعنه الوحي ثلاث سنين او اقل ثم نزل عليه يايها المدثر الى
قوله فاصبر ثم نزل الوحي تتابع ومعنى المدثر المتلفف بثيابه ومكث بعد ذلك

عشر

عشر سنين في مكة ينزل عليه القران ويومن به الرجال والنسا والصبيان واول من امن به
من الرجال الاحرار ابوبكر الصديق رضي الله عنه ومن الصبيان علي وله عشر سنين او سبع ومن
النسا خديجة بنت خويلد ومن الموالي زيد ابن حارثة ومن العبيد بلال ثم اسلم عثمان ابن عفان
والزبير ابن العوام وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص وطلحة بدعا ابي بكر اياهم
للاسلام وفرض الله عليه من قيام الليل ما ذكره في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها
وفرض عليه ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخ ذلك بايجاب الصلوات الخمس
ليلة الاسرا به صلى الله عليه وسلم وكانت ليلة الاسرا والمعراج على راس خمسين او اثنين وخمسين
او ثلاث وخمسين من عمره صلى الله عليه وسلم ثم هاجر الى المدينة بعد ان عاداه قومه واجمع
رايهم على قتله بدار الندوة بمكة بعد ان قال بعضهم نثبته اي نحبسه وبعضهم نخرجه
من مكة وابليس لعنه الله حاضر عندهم في صورة شيخ من نجد يقول لهم كلا من هذين
الامرين لا ينتج فاجتمع رايهم على قتله بجميع القبايل ويقسمون ديته فقال ابليس
لعنه الله تعالى هذا هو الامر السديد وهو راي ابي جهل اللعين فاخبره المولى بذلك
وامره بالخروج الى الهجرة فخرج الى الغار تلك الليلة وقد كان ابليس لعنه الله والكفار
واقفين صفين ينتظرون خروجه عليهم لقتله فالقى الله عليهم النوم جميعا حتى
على ابليس لعنه الله فخرج صلى الله عليه وسلم واخذ كفا من تراب ووضع على راس
كل واحد منهم ترابا وسار الى الغار فاول من تنبه منهم ابليس لعنه الله فقال ان
الرجل قد خرج عليكم ولم تشعروا به فقيل له وما علمك قال انه وضع على راسي
وعلى راس كل منكم ترابا من التراب فوضعوا ايديهم على روسهم وقالوا صدقت فاجعوا
يفتشون عليه فلم يجدوه واتوا بالقايف الذي يعرف الاقدام فتتبع اثر مشيه
فصار يعرف قدمه وقدم ابي بكر فانقطع الى الغار فقالوا لعله نزل في الغار فقيل له
لو نزل فيه لتكسر نسج العنكبوت فقد خيم عليه خيمة عظيمة وارسل الله اليمام باضت عليه
البيض وانهدم العنكبوت فمكث فيه ثلاثة ايام مع ابي بكر وكان ابن ابي بكر ياتيهم
بالاخبار ولبن ناقة فيشربوه ليلا ثم ركب كل منهم ناقة وسار الى المدينة فمكث صلى
الله عليه وسلم بها عشر سنين مقيما بها ينزل عليه الوحي بالقران واحكام الشريعة وغيرها

قوله العنكبوت ... قال في حياة ... الحيوان ما ... العنكبوت ... خرج من ... خلدها وعن علي كرم الله وجهه ... طهروا بيوتكم من العنكبوت ... اي من نسج العنكبوت فان تركه ... في البيوت يورث الفقر اهـ

والامر بالجهاد وفي اخر مدة الهجرة حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع اي التي ودع الناس
فيها واشار لهم بانقضا عمره صلى الله عليه وسلم فيها ونزل عليه يوم عرفة اليوم اكملت
لكم دينكم الاية وسورة اذا جا نصر الله والفتح فنزل صلى الله عليه وسلم بذالك على
تمام عمره وقد قال بعض اليهود لبعض الصحابة ان فيكم اية لو نزلت فينا لاتخذ نا
يومها عيد اليوم اكملت لكم دينكم الاية فقال اني اعرف مكان نزولها ويومه يوم عرفة
ومعلوم ان ذالك عيد عظيم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة او اثنين وستين
نقله مولاه الى دار النعيم في ثاني عشر ربيع الاول في يوم الاثنين كيوم مولده صلى الله
عليه وسلم جعلنا الله والمسلمين من امته وهدانا واياهم الى طريقته وشريعته بكرمه
ومنته في الدنيا والاخرة امين صلى الله عليه وسلم من المعلوم ان الصلاة معناها
من الله الرحمة ومن الملايكة الاستغفار ومن الادميين التضرع والدعا وهذه الجملة
خبرية لفظا انشايية معنى فكان المصلي يقول اللهم صل وسلم عليه اي اعطه رحمة تليق
بكماله صلى الله عليه وسلم كما انت اهله يا رب العالمين وسلم السلام معناه الامان
اي اعطه سلاما وامانا يليق بجنابه الشريف على امته واتباعه من غير خوف يحصل
لهم وله عليهم يا ارحم الراحمين وعلى آله المراد بهم هنا كل مومن ولو عاصيا لانه
مقام دعاء واصحابه جمع صاحب بمعنى الصحابي وهو من اجتمع به صلى الله عليه
وسلم مومنا بعد البعثة وقيل ولو قبلها ليدخل في ذالك بحيرا ونسطورا ونحوهما
وتابعيهم اي في الدين والاسلام افضل اي اعظم واشرف صلاة وهذا مفعول
مطلق لقوله صلى وسلم وافضل سلام اي اعظم امان له على امته عدد معلومات
الله هو وما بعده كناية عن عدم انقطاع ثواب الصلاة والسلام لان معلومات
الله لا تحصى ومداد كلماته لا تنفد ولا تعد ولا تستقصى كما قال تعالى قل لو كان
البحر مدادا الخ ابد الابدين الابد الزمن المستقبل والابدين جمع آبد بالمد
وهم الاشخاص الموجودون في الابد ودهر الداهرين الدهر معناه الزمن
مطلقا ماضيا كان او مستقبلا والمراد به المستقبل ليوافق ما قبله والداهرين
جمع

٢١

جمع داهر وهم الاشخاص الموجودون فيه ايضا وهو والذي قبله كناية عما تقدم والله
اعلم وهذا اخر ما اراد الله جمعه بحسب ما يسر من هذه الحاشية على المولد المنسوب
لابن حجر الهيتمي المبدو بالاية الشريفة لقد جاكم رسول كما تقدم وقد انتخبناها
من شرح شيخ مشايخنا الشيخ محمد الشافعي الملقب بالجيار المنصوري كان سبغ الله
عليه الرحمة والرضوان مع بعض زيادات اضفناها حال كتابتها وقد كان ابتدا
كتابتها في ثاني عشر ربيع الاول يوم مولده صلى الله عليه وسلم بعد قراته بالمنصورة
بجامعها الكبير وكان وقت ختمها يوم عرفة تاسع ذي الحجة اخر العام فبينهما
تسعة اشهر كوامل الا ثلاثة ايام وسبب التمادي في ذالك ما حصل لاهل الاسلام
من الطاعون العام في جميع القرى والامصار وقبله بعام في بلاد الاروام مع
ما حصل من مساحة الاراضي من بلاد مصر في هذين العامين من اقصى الصعيد
الى مصر في العام الاول ثم من مصر الى دمياط والاسكندرية في جميع النواحي شرقا
وغربا لان بعضهم سمى هذا الطاعون طاعون المساحة الذي لم يبق مليح ولا مليحة
فنسال الله السلامة والرضى بما قضى ونساله الموت على الاسلام والايمان بجاه
نبيه خير الانام وسيد ولد عدنان وكان ختام هذه الحاشية تاسع ذي الحجة
اعوام ختام سنة تسع وعشرين ومايتين والف ١٢٢٩ سنة من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام وقد كنا كتبنا قبلها حاشية نظيرها على هذا
المولد مقتبسة من شرحه المذكور وغيره سابقة على هذا التاريخ بست سنين
واخذها بعض الاخوان وسافر بها الى مصر ونقلت وانتشرت هناك فنسال الله
النفع بالجميع والقبول بانه قريب سميع ونساله ان يمن علينا وعلى مشايخنا واحبابنا
والمسلمين امين ثم وكان الفراغ من كتابة هذه الحاشية المباركة يوم السبت
المبارك ثلاثة وعشرين يوما خلت من شهر ربيع الاول سنة الف
ومايتين ثمانية وسبعين من الهجرة النبوية على صاحبها افضل
الصلاة والسلام ملكها كاتبها الفقير الى رحمة ربه القدير
موسى سلامه العطار بالزرقه الشافعي مذهبا
غفر الله له وللمسلمين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول ولا قوة

الا بالله العلي العظيم

من صلى على النبي مرة

صلى الله عليه بها عشرة

قد صح هذا في الحديث جهرة

رواه مسلم فنال شهرة

قال المختار صلى الله عليه وسلم

من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلاة

على فانها تكشف الهموم والغموم

والكروب وتكثر الارزاق

---

٢٧ ٣١

هذا كتاب

مولد البشير النذير

للامام العالم

العلامة

سيدي

حسن

المذكور

نفعنا

به

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

ملكه الفقير الى الله تعالى الشيخ محمد ولي طه عفى الله عنه ولوالديه

امين

نسئل الله الخالق الباري ان يجمع على جبل عرفات الكاتب مع القاري

[illegible]

وقف هذا الفقير العبد الى الغفران مولاه محمد [illegible] عبد الوهاب [illegible] ابن [illegible]

[illegible]

بالله ان نظرت عيناك ما كتبت لهذا الفقير الى غفران مولاه

فاطلب له رحمة من ربه كرما ثم اهديه فاتحة بعفو رعاه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الفقير الى مولاه العلي حسن بن علي الشافعي
الازهري المدابغي قد سئلت في اختصار المولد الشريف
للنجم الغيطي فاجبت الى ذلك وزدته فوايد
حسبما فتح بها القادر المالك فقلت الحمد
لله الذي انار الوجود بمولد سيد المرسلين
صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه والتابعين
لهم باحسان الى يوم الدين اما بعد
فان شهر ربيع الاول اختص بمنقبة عظيمة فاق
بها على ساير الشهور وفاز بكرامة كبرى صار
مذكورا بها على ممر الدهور نظم

لهذا الشهر في الاسلام فضل * ومنقبة تفوق على الشهور
فمولود به واسم ومعنى * ونور فوق نور فوق نور

وتلك المنقبة التي اختص بها هي الظهور فيه
لسيد المرسلين والولادة فيه لافضل الخلايق
اجمعين الذي كان وجوده وظهوره رحمة
للعالمين وقامعا للمعتدين من لا يمكن حصر
صفاته الظاهرة والباطنة وشمايله ويعجز
القوي عن استيعاب ذلك بدلايله شعر نظم

الامر اعظم من مقالة قايل * ان رقق البلغاء او ان فخموا
ماذا تقول المادحون ومدحه * حقا به نطق الكتاب المحكم
فبالغ واكثر لن تحيط بوصفه * واين الثريا من يد المتناول

وحكي عن العارف بالله سيدي عمر بن الفارض

نفعنا

وبإبانته لسرى الظهور ربيع في ربيع في ربيع في ربيع

نفعنا الله به انه روي في النوم بعد موته
فقيل له لم لا مدحت النبي محمدا صلى الله عليه
وسلم فقال

ارى كل مدح في النبي مقصرا * وان بالغ المثني عليه واكثرا
اذا الله اثنى بالذي هو اهله * عليه فما مقدار ما تمدح الورى

هذا وان كان وجوده الظهوري صلى الله
عليه وسلم في ربيع الاول فخلقه مقدم على خلق
الانبيا وساير الموجودات فقد كان قال صلى
الله عليه وسلم كنت اول الانبياء في الخلق
واخرهم في البعث ثم قرا ومنك ومن نوح اي
قرا قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
ومنك وبعث نوح اي حين اخرجوا من صلب
ادم كالذر جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم بان
يعبدوا الله ويدعوا الى عبادته وذكر الخمسة
من عطف الخاص على العام وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل كتب مقادير
الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين
الف سنة وكان عرشه على الما ومن جملة
ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا هو
خاتم النبيين وقد قيل اول شي كتب القلم
في اللوح المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم
اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من

استسلم لقضاي وصبر على بلايي وشكر على نعماي
ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة
من الصديقين وفي رواية انه لما كتب لا اله الا الله
قال الهي قد علمت ان اسمك العظيم لا اله الا الله
من ذا محمد الذي قرنت اسمه باسمك فقال
يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد ما خلقت عرشا
ولا كرسيا ولا ارضا ولا سما ولا جنة ولا نارا
وما خلقت هذه الاشيا الا لاجله وفي رواية
ولولاه ما خلقتك ولا خلقت خلقا من خلق
وفي رواية اكتب اولاد ادم من اطاع الله ادخله
الجنة ومن عصاه ادخله النار ولذا كل امة
حتى انتهى الى امة محمد صلى الله عليه وسلم
وكتب امة محمد من اطاع الله ادخله الجنة ومن
عصاه فاراد ان يكتب ادخله النار واذا النداء
تادب يا قلم فخاف وارتعد من الهيبة الف
سنة ثم شق وقط بيد القدرة فصار لا يكتب
الا مشقوقا مقطوطا ثم قال يا رب وما اكتب
قال امة مذنبة ورب غفور وفي رواية
انا التواب اتوب على من تاب وقال صلى الله
عليه وسلم اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم
لمنجدل في طينته يعني طريحا ملقى على الارض
قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة الضبي انه
قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال

وادم

وادم بين الروح والجسد اي بين زمان كونه
روحا وكونه جسدا وتسميته حينئذ ادم من
مجاز الاول لانه اسم للهيكل المركب من الروح
والجسد وفي رواية متى كتبت نبيا من الكتابة
وفي رواية متى وجبت لك النبوة واما ما اشتهر
على الالسنة بلفظ كنت نبيا ولا ادم ولا ماء
ولا طين فموضوع اي كذب وان كان معناه صحيحا
ويرحم الله القايل ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
سبقت نبوته وادم طينة ٥ فله الفخار على جميع الناس
سبحان من خص النبي محمدا ٥ بفضايل تتلى بغير قياس
ومعنى وجوب النبوة وكتابتها على التوايين
المتقدمتين ثبوت النبوة وظهورها في الخارج
نحو كتب عليكم الصيام كتب الله لاغلبن انا ورسلي
والمراد ظهور ذلك للملايكة وروحه صلى الله
عليه وسلم في عالم الارواح اعلاما بعظيم شرفه
وتميزه عن بقية الانبيا وخص الاظهار بحالة
كون ادم بين الروح والجسد لانه اول دخول
الارواح الى عالم الاجساد والتمايز حينئذ اتم
واظهر فاختص صلى الله عليه وسلم بزيادة اظهار
شرفه حينئذ ليتميز عن غيره اعظم تمييز فان
قيل النبوة وصف لا بد ان يكون الموصوف به
موجودا وانما يكون غالبا بعد اربعين سنة
فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله اجيب

وادم بين الماء والطين
او كنت نبيا صح

بان المعنى كنت نبيا فى التقدير وكذا المراد بالخلق
فى حديث كنت اول الانبياء فى الخلق التقديرى
لا الايجادى وهذا الجواب للغزالى وقال بعضهم
اى فى علم الله ورد كل منهما بانه لو كان كذلك
لم يختص به والجواب السديد ما قاله السبكى
وهو انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد
فالاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه الشريفة
او المراد ان الله تعالى جعله حقيقة لا يعلمها
الا هو ومن خصه بالاطلاع عليها وافاض
عليها وصف النبوة من ذلك الوقت بان جعلها
متهيئة وصالحة وقابلة له فالمراد وصفه
بالصلاحية والقبول للنبوة واظهار ذلك
للملائكة [illegible] الرهبان بالاسم الباطن
فى حقه الى وجود جسمه واتصافه
به انتقل حكم الرهبان الى الاسم الظاهر فظهر
بجملته جسما وروحا وعن الشعبى قال رجل
يا رسول الله متى استنبئت اى جعلت نبيا
قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ منى
الميثاق فهذا يدل على انه صلى الله عليه وسلم
استخرج من ادم حين صور طينا وبعد واخذ
عليه الميثاق ثم اعيد الى ظهر ادم فهو حينئذ
اول الانبياء وله نبيا فيه وما ورد من ان ذرية
ادم انما اخرجت منه بعد نفخ الروح فيه لاختصاصه
صلى

صلى الله عليه وسلم باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ
الروح فيه ليتبين بذلك فضله لا سيما وهو
المقصود بالذات من هذا النوع الانسانى فحياته
صلى الله عليه وسلم قبل حياة ادم فكذا نبوته وخلق
روحه وفى رواية ابن كثير عن على وابن عباس
رضى الله عنهم فى قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية ان الله لم يبعث نبيا من ادم فمن بعده
الى عيسى الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله
عليه وسلم لان بعث محمد صلى الله عليه وسلم
وذلك النبى الماخوذ عليه العهد بما ذكر حى ليؤمنن
به ولينصرنه وامره ان ياخذ العهد بذلك
على قومه واخذ السبكى من الاية انه نبى الانبياء
وان رسالته عامة لكل الناس من ادم الى
يوم القيامة لا من زمنه صلى الله عليه وسلم
فقط ويكون قوله وبعثت الى الناس كافة
لا يختص به الناس من زمانه الى يوم القيامة
بل يتناول من قبلهم ايضا وبهذا التفسير يتبين تبين
معنى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد
وظهر بذلك حكمة كون الانبياء تحت لوائه فى الاخرة
وصلاته بهم ليلة الاسرى وتلك الحكمة هى
كونهم من اتباعه ومن امته صلى الله عليه وسلم
والمراد امة الدعوة لا امة الاجابة لانها
مخصوصة بمن امن به صلى الله عليه وسلم

بعد البعثة وعن جابر بن عبد الله الانصاري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لما ساله عن
اول شي خلقه الله يا جابر ان الله تعالى خلق
قبل الاشيا نور نبيك من نوره اى من نور هو
خلقه اى بذاته والاضافة للتشريف المضاف
اليه والمراد خلقه بلا مادة ولا واسطة وجعل
ذلك النور يدور بالقدرة حيث شا الله تعالى
بتردد ويذهب في خزاين الغيب ولم يكن في
ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا
ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جن
ولا انس واختلفوا في اول المخلوقات بعد
النور المحمدي والصحيح انه الما ثم العرش ثم القلم
كما قيل

نور النبي محمد مقدم ٭ فالما ثم العرش ثم القلم

واما حديث اول ما خلق الله القلم فالاولية
فيه نسبية اى بالنسبة لما بعده ثم لم يزل نوره
صلى الله عليه وسلم ينتقل من الاصلاب الطاهرة
الى الارحام الزاكيات فلما خلق الله
ادم جعل ذلك النور في ظهره وكان يلمع
في جبهته فيغلب على ساير نوره اى باقي نور ادم
الذي هو به او يغلب على بقية النور الذي
خلقه في ظهر ادم كانوار الانبيا ولما توفي ادم
كان شيث ولده وصيه ثم اوصى شيث ولده

مغيره صح

يا نش

يانش يوصيه ادم له ان لا يضع هذا النور الا
في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية
معمولا بها تنتقل من شخص الى شخص الى ان
اوصل الله النور الى عبد المطلب وولده عبد الله
وقد اشار الى بعض هذا العارف بالله تعالى سيدي
على وفا نفعنا الله به بقوله

لو ابصر الشيطان طلعة نوره ٭ في وجه ادم كان اول من سجد
او لو راى النمرود نور جماله ٭ عبد الجليل مع الخليل وما عند
لكن جمال الله جل فلا يرى ٭ الا بتخصيص من الله الصمد

وقد طهر الله هذا النسب الشريف من سفاح الجا هلية
اى من زناها وما كانت عليه من نكاح زوجة
الاب لاكبر اولاده ونحوها والجمع بين الاختين
وغير ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ولدني اى ما مسني من سفاح الجاهلية شي
ما ولدني الا نكاح الاسلام ويرحم الله القايل نظم

حفظ الاله كرامة لمحمد ٭ اباه الامجاد صونا لاسمه
تركوا السفاح فلم يصبهم عاره ٭ من ادم والى ابيه وامه

وكان عبد المطلب تفوح منه رايحة المسك الاذفر
اى شديد الرايحة ونور رسول الله صلى الله
عليه وسلم يضي في غرته اى جبهته وكانت قريش
اذا اصابهم قحط تاخذ بيد عبد المطلب وتخرج به
الى جبل ثبير بين مكة والمدينة ويستسقون
به فيسقيهم الله ببركة النبي صلى الله عليه وسلم

ولما قدم ابرهة ملك اليمن لهدم بيت الله الحرام
وبلغ عبد المطلب ذلك قال يا معشر قريش لا يصل
لهدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه ويحفظه
فلما توجه جيش ابرهة ومعهم الفيل لهدم الكعبة
برك الفيل فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم
فابى فوجهوه راجعا الى اليمن فقام يهرول ثم
ارسل عليهم طيرا ابابيل اي متفرقة من البحر مع كل
طاير ثلاثة احجار حجر في منقاره وحجران في رجليه
كامثال العدس لا يصيب احدا منهم الا اهلكه فرجعوا
هاربين يتساقطون بكل طريق واصيب ابرهة
في جسده فتساقطت انامله انملة انملة وسال منه
الصديد والقيح والدم وما مات حتى حتى انشق
قلبه قال في الكشاف وانفلت وزير ابرهة
ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي
فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر
ميتا بين يديه وكانت هذه القصة ارهاصا اي
تاسيسا للنبوة عليه الصلاة والسلام ولا يشكل
على ذلك بتخريب الحجاج البيت مع عدم حصول
شي من ذلك له لانه لم يقصد التخريب بالكلية
ولان النبوة قد تاكدت وثبتت فلم يحتج لشي
من ذلك اذ الارهاص ما كان متقدما على
النبوة وقد نظم بعضهم اقسام الامر الخارق
للعادة فقال

اذا ما رايت الامر يخرق عادة
فمعجزة ان من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة
وان بان منه قبل وصف نبوة
فالارهاص سمه تتبع القوم في الاثر
وان جاء يوما من ولي فانه
كرامة في التحقيق عند ذوي النظر
وان كان من بعض العوام صدوره
فكنوه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده
يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والا فيدعى بالاهانة عندهم
وقد تمت الاقسام عند الذي اختبر
ولما رجع ابرهة خايبا وفرج الله عن عبد
المطلب راى مناما عظيما فقال له من قصه
عليه ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك
من يومن به اهل السموات والارض وليكونن
في الناس علما مبينا وهو اي المنام كانه
راى سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها اربعة
اطراف طرف قد بلغ مغاربها وطرف قد بلغ مشارقها
وطرف قد بلغ جاوز عنان السما وطرف قد
جاوز الثرى فبينما انا انظر اليها عادت شجرة خضرا
ما رايت نورا ازهر منها على كل ورقة منها نور اعظم

من نور الشمس بسبعين ضعفا ورايت العرب
والعجم ساجدين لها وهي تزداد كل ساعة عظما
ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر واذا
اهل المشرق والمغرب يتعلقون بها وقوله علما
العلم الراية فهو من باب التشبيه البليغ اي كالعلم
في الظهور فتزوج عبد المطلب فاطمة المخزومية
وحملت زوجته المذكورة بعبد الله الذبيح وحا صل
قصته في الذبح ان عبد المطلب لما اراد حفر بئر زمزم
حين امر بذلك في منامه ولم يكن له الا ولد واحد
بعينه وهو الحارث وليس له سواه فنذر لئن
جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن
احدهم لله قربانا اي تقربا الى الله عند الكعبة
ومثل هذا النذر باطل لا يلزم به شي عند
الامام الشافعي فلما تكامل بنوه عشرة قيل
له في المنام اوف بنذرك فلما اراد ذلك وضرب
القداح اي امر بضربها لان الضارب بها خادم الصنم
خرجت على عبد الله وكان احب ولده اي اولاده
اليه فلما قام ليذبحه منعته سادة قريش ودلوه
على كاهنة تسمى قطبة او سجاح كما قيل لتخبره
بما فيه فرج له فقالت له قرب عشرة من الابل
وولدك واضرب القداح فان خرجت على الولد فزد
عشرة ثم لا تزال تفعل ذلك حتى تخرج على الابل
فانحرها ففعل ذلك فلم تخرج على الابل حتى بلغت
مائة

مائة وخرجت القداح عليها ولا وثانيا وثالثا
فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ولا طاير ولا
سبع وروى الحاكم ان اعرابيا قال للنبي صلى الله
عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم ولم ينكر عليه
ويعني بالذبيحين عبد الله واسماعيل عليهما
الصلاة والسلام على الراجح خلافا لمن قال الذبيح
اسحاق عليه السلام ولذا قال بعضهم
ان الذبيح هديت اسماعيل ه
نطق الكتاب بذاك والتنزيل
شرف به خص الاله نبينا ه
وابانه التفسير والتاويل
ولما انصرف اي فرغ عبد الله مع ابيه عبد المطلب
من نحر الابل مر على امراة من بني اسد بن عبد
العزى وهي عند الكعبة واسمها قتيلة وقيل
رقيقة بنت نوفل وهي اخت ورقة بن نوفل رضي
الله عنه فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان
احسن رجل رؤي في قريش لك مثل الابل التي
نحرت عنك وقع علي الان تريد منه انها
لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل
بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقيل
انه اجابها بقوله ه
اما الحرام فالممات دونه ه والحل لا حل فاستبينه
فكيف بالامر الذي تبغينه ه يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به الى وهب بن عبد
مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا
وشرفا فزوجه ابنته آمنة وقيل ان المزوج لها
عمها وهيب وكان ابوها قد توفي قبل وهي يومئذ
افضل امراة من قريش نسبا اي منجهة وموضعا الاباصح
اي من جهة الام فذكروا انه قد دخل عليها حين
تزوج بها مكانه الاول فوقع عليها اي جامعها فحملت
بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وقيل
ليلة الجمعة من شهر رجب او اليوم منه وقيل
ايام منى اي ايام التشريق في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى فالقول الاول منطبق على
ميلاده في ربيع الاول واما الثاني وهو كونه
ايام منى فهو موافق لمن يذهب ان ميلاده
في رمضان وكان سن عبد الله اذ ذاك ثماني
عشر سنة وقيل ثلاثين سنة وقد اكثر الناس
من الاخبار وانهما ربما يتعلق بحمله ومولده
ورضاعه وغيرها ولم يصح في ذلك الا اخبار
قليلة قال العراقي
وليعلم الطالب ان السيرا تجمع ما صح وما قد انكرا
وكانت آمنة تقول ما شعرت اي ما علمت
اني حملت به ولا وجدت له ثقلا كما تجد النسا
الا اني انكرت حيضتي وربما كانت ترفع عني رفع صح
وتعود اي انها كانت تشك في الحمل بسبب انقطاع

دم

دم الحيض عنها احيانا لكن روي عن شداد بن
اوس ان رجلا من بني عامر سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما حقيقة امرك اي حالك
قال بدا شاني اني دعوة ابي ابرهيم اي في قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى اخي عيسى
اي اخر من بشر بي من الانبيا عيسى واني كنت
بكر امي اي اول اولادها ولا يلزم من كونه
اول وجود ثان بل معنى الاولية انه لم يولد
لها قبله ولد وانها حملت بي كما ثقل ما تحمل النسا
وجعلت تشكو الى صواحباتها ثقل ما تجد لكن
فيه ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت
الثقل في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد
ثقلا وجمع الحافظ ابو نعيم بينهما بان الثقل به
كان في ابتدا علوقها به ولعلها حملته على انه
مرض اصابها فلا ينافي قولها ما شعرت اني
حملت به وان الخفة عند استمرار الحمل به فيكون
امر حمله على حالين خارجا عن المعتاد المعروف
في الحوامل ويؤخذ من مجموع احاديث انه صلى
الله عليه وسلم وقع على ركبتيه واضعا على
الارض كفيه ثم قبض اصابعه ما عدا السبابة
فانه اشار بها كالمسبح وقبض قبضة من تراب
ورفع راسه وبصره الى السما ثم سجد وفي
قبضه من التراب اشارة كما قيل الى انه يغلب

اهل الارض ويحكيهم وانه ينثره في وجوه اعدايه
فيصرعهم وفي رفع راسه وبصره الى السما اشارة
الى علو مقامه دايما في الدنيا والاخرى وانه
لا يتوجه قصده الا الى العلو قال صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر والى هذا اشار
صاحب الهمزية بقوله

رافعا راسه وفي ذلك الرفع الى كل سودد ايما
رامقا طرفه السما ومرمى عين من شانه العلو العلا

قال بعض اهل الاشارات لما ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام قال اني عبد الله اتاني
الكتاب وجعلني نبيا فاخبر عن نفسه بالعبودية
والرسالة ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقع
ساجدا وخرج معه نور اضا له ما بين المشرق
والمغرب وقبض قبضة من تراب ورفع بصره
الى السما فكانت عبودية عيسى بالمقال وعبودية
محمد صلى الله عليه وسلم بالفعال جمع فعل
ورسالة عيسى بالاخبار ورسالة محمد
صلى الله عليه وسلم بالانوار وفي سجوده
عند ومنعه صلى صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان مبدا امره
الله عليه وسلم على القرب من ربه قرب مكانة قال تعالى واسجد
واقترب وقال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من ربه وهو ساجد فحال عيسى
عليه الصلاة والسلام يشير الى مقام العبودية

وحال

وحال محمد صلى الله عليه وسلم يشير الى مقام القرب
من الحضرة العلية ولذا قيل في هذا المعنى شعر
لك القرب من مولاك يا اشرف الورى

وانت لكل المرسلين ختام
وانت لنا يوم القيامة شافع
وانت لكل الانبيا امام
عليك من الله الكريم تحية
مباركة مقبولة وسلام

وروى ابو نعيم في الدلايل من حديث عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه احد العشرة
عن امه الشفا بنت عمرو بن عوف رضي الله
عنها انها قالت لما ولدت امنة بنت وهب
محمدا صلى الله عليه وسلم وقع على يدي اي
فهي داينه فاستهل فسمعت قايلا يقول رحمك
الله ورحمك ربك الحديث ولا مانع من ان
يكون المراد باستهلاله انه عطس بدليل ما بعده
وان القايل له ذلك هو الملك وان كان المعروف
في اللغة ان الاستهلال هو صياح المولود اول
ما يولد قال السيوطي وعليه يكون صلى الله
عليه وسلم حمد الله لان التشميت انما يسن لمن
حمد الله فيكون من جملة من تكلم في المهد
وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في تسمية
الوافدين ان النبي صلى الله عليه وسلم

في اختصاصه ان مهده صلى الله عليه وسلم ...

تكلم في اوايل ما ولد وذكر ابن سبع كان يتحرك
بتحريك الملايكة وهو من خصايصه صلى الله
عليه وسلم وان اول كلام تكلم به انه قال الله اكبر
كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
وليس الكلام في المهد من خصوصياته
بل تكلم في المهد جماعة نظمهم الامام السيوطي
بقوله ٥ تكلم في المهد النبي محمد ٥
ويحيى وعيسى والخليل ومريم ٥
ومبرئ جريج ثم شاهد يوسف ٥
وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم ٥
وطفل عليه مر بالامة التي ٥
يقال لها تزني ولا تتكلم ٥
وماشطة في مهد فرعون طفلها ٥
وفي زمن الهادي المبارك يختم ٥
زاد بعضهم ٥
ويزد لهم نوحا ويوسف بعده ٥
ويتلوهم موسى الكليم المعظم ٥
وروي ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم
رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام
وفي رواية انها رات ذلك حين حملت به ولا
مانع من ان يكون ذلك وقع مرتين وان الرو ية
نهما بصرية قال الامام السيوطي ان روية
الحمل كانت منامية وروية الولادة بصرية

ويدل

ويدل له ما رواه ابن اسحاق ان امنة كانت
تحدث انها اتيت حين حملت به فقيل لها انك
قد حملت بسيد هذه الامة واية ذلك انه يخرج
معه نور يملا قصور بصرى من ارض الشام
وبصرى بضم الموحدة واسكان الصاد المهملة
والقصر بلدة بالشام من اعمال مصر دمشق
بينها وبينها نحو مرحلتين فاذا وقع فسميه
محمدا فلما وضعته خرج معه ذلك النور الذى اخبر
له ما ذكر واليه اشار عمه العباس رضي الله
عنه في شعر حيث قال يخاطبه صلى الله عليه
وسلم ٥ ٥ ٥ ٥ ٥
وانت لما ولدت اشرقت الار ٥ ض وضاءت بنورك الا فق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ٥ ر وسبل الرشاد نخترق
وخروج ذلك النور الحسي عند وضعه اشارة
الى ما يجيء به من النور الذى اهتدى به اهل
الارض وازال ظلمة الشرك اى ما يجيء به من
الاحكام والمعارف وتسميتها نورا مجاز لانه
يهتدى بها كما يهتدى بالنور قال تعالى قد
جاءكم من الله نور وكتاب مبين اى القران
يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه الاية وقد
نظم بعضهم هذا المعنى في قوله ٥ ٥
محى ظلم الاشراك نور ولادة ٥ ولا عجب فالليل بالصبح يهزم

سَنِيّ كل نفس لتمّ اثار نعله

ففي الناس من يعطي مناه ويحرم

وخصت الشام بذلك النور لانها خيرة الله من
ارضه كما في حديث صحيح وهو افضل الارض بعد
الحرمين واول اقليم ظهر فيه ملكه صلى الله عليه وسلم
وارض المحشر والمنشر اي الشام هي الارض التي
يجمع فيها الموتى ويساقون اليها وتخصيص بصرى
من ارض الشام للاشارة الى انه يصل اليها
بنفسه الكريمة وقد كان ذلك مرتين ولم يجاوزها
او لانها اول موضع من بلاد الشام دخلها ذلك
النور المحمدي ولذلك كانت اول ما فتح من
بلاد الشام او للاشارة الى انه ينور البصائر
ويحيي القلوب الميتة ولا مانع من الجمع واما
ما ورد من ان امنة قالت رايت كان شهابا
خرج مني اضاءت له الارض فيحتمل انها ارادت
به ذلك النور مجازا من اطلاق الملزوم وارادة
اللازم او ارادت به المولود نفسه صلى الله عليه
وسلم للاشارة الى انه شهاب على اهل الكفر يحرقهم
ويمحوهم اي يزيلهم او لاجل الحكم انه زادت بمولده
حراسة السما بسبب رمي الشياطين بالشهب
وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق
السمع فرجم الشياطين بالشهب كان سابقا
على الولادة لكنه كثر عندها وما ورد من انه

حصل

حصل ذلك عند المبعث فالمراد انه اكثر مما كان
قبل ذلك او صارت تصيب الشياطين ولا تخطيهم
ج ومن عجائب ولادته ايضا ما ورد من ارتجاج
ايوان كسرى وانشقاقه حتى سمع صوته ووقع
منه اربع عشرة شرفة بعدد ما ملك منهم ملوكهم
في زمنه وبعده الى خلافة عثمان رضي الله
عنه واخبرني من راى ايوان كسرى بعد انشقاقه
ان الشق طوله في سقفه قدر ما يقعد الشخص
القوي وهو باق الى اليوم اية من ايات الله
وما احسن قول بعضهم

يا ايها المغتر بالدنيا اعتبر
بديار كسرى فهي معتبر الورى
كانت منازل للملوك فاصبحت
من بعد حادثة الزمان كما ترى

ومنها خمود نار فارس اي الفرس التي كانوا
نت يعبدونها ولم تخمد قبل ذلك بالف عام بل كانت
توقد ليلا ونهارا فخمدت تلك الليلة ولم
يقدروا على ايقادها ومنها غيض بحيرة ساوه
قرية من قرى فارس وكانت بحيرة عظيمة
في مملكة عراق العجم بين همذان وقم تركب منها
فيها السفن ويسافر بها الى ما حولها وكانت
اكثر من ستة فراسخ فاصبحت ليلة مولده
الشريف ناشفة لا ما بها ولما طبق وولد

الله عليه وسلم مختونا مقطوع السر قال صلى الله
عليه وسلم من كرامتي على ربي اني ولدت ولم ير — مختونا صح
احد سوأتي اي عورتي قال ابن القيم ليس ذلك
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من
الناس ولد مختونا ومنهم جماعة من الانبيا نحو
اثني عشر ولم ار كذلك بل ذكر بعضهم انه سبعة
عشر وقد نظم الجميع بعضهم فقال

وفي الرسل مختونا لعمرك خلقة
ثمان وتسع طيبون اكارم
وهم زكريا شيث ادريس يوسف
وحنظلة عيسى وموسى وادم
ونوح شعيب سام لوط وصالح
سليمان يحيى هود يس خاتم

وقوله خاتم تكملة البيت يعني ان يس اخر
الانبيا قال ابن حجر وفي ذكرهم سام من الانبيا
تغليبا فانه ليس منهم على الصحيح وحكى الحافظ
ابن حجر ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر
فسخت قلفته اي اتسعت وتقلصت فيصير
كالمختون ومن هنا يعلم ان في التعبير بقولهم
ولد مختونا تجوزا لان حقيقة الختان القطع
والمولود كذلك يولد على هذه الهيئة من غير
قطع فيحمل على انه ولد على هيئة المختون فيكون
مجازا علاقته المشاكلة ولعل من ذلك قول

بعض ا

بعض الخطبا وخرج صلى الله عليه وسلم من بطن امه
مكحولا مدهونا فان قيل في ولادته مختونا نوع
نقص اجيب بانه في حقه غاية الكمال اذ من شان
بقا القلفة المنع من تكميل النظافة وعدم بقا
لذة النكاح فان قلت حيث كان كذلك لم لم
يخلق سليما من العلقة السودا التي شقت
عن صدره الشريف واخرجت منه اجيب بان
الختان من الامور الظاهرة التي تحتاج الى فعل
الادمي فلا يكون لاحد عليه منة في كمال الطهارة
والعلقة من الامور الباطنة فلو خلق سليما
منها لم يطلع الناس على حقيقة كمال باطنه
فكان فيما ذكر لهم بيان كماله الباطن وقيل لم يولد — والظاهر
صلى الله عليه وسلم مختونا بل ختنه جده عبد
المطلب في سابع ولادته والظاهر ان المراد امر
بختنه وانما لموسى وقيل ختنه جبريل حين شق
صدره عند مرضعته حليمة ففي الختان ثلاثة
اقوال اوجهها اولها واختلف في عام ولادته
والاصح انه عام الفيل بعد قدوم الفيل بخمسين
يوما وعليه فقد اختلف في شهر ولادته والاصح
انه ربيع الاول وعليه فقد اختلف هل لاثنتي — ولدهم
عشرة يوما ليلة او لاقل او لاكثر والصحيح عند
المحدثين انه ولد لثمان مضين من شهر ربيع
الاول والاصح انه ولد لاثنتي عشرة ليلة

بلغ مقابلة

وعليه العمل في الاعصار وهل ولد ليلا او نهارا
والاصح الثاني وعليه فهل ولد يوم الاثنين او في غيره
والاصح الاول وانه كان في اوله عند طلوع الفجر
وهو وقت البركة كما قال صلى الله عليه وسلم
بورك لامتي في بكورها وروى مسلم انه صلى الله
عليه وسلم سيل عن صيام يوم الاثنين فقال ذلك
يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي اول يوم
اوحي الي فيه ولا يرد على العلماء القول بولادته نهارا
ما ورد من تدلي النجوم اي سقوطها اي رؤيتها
ساقطة عنده لانه لما تقدم من انها عقب الفجر
وللنجوم حينئذ سلطان اي قوة وظهور كما قيل
فلا ينافي سقوطها ولانه لا مانع من تدلي النجوم
نهارا لان زمان النبوة صالح للخوارق فان قيل
لم خص مولده بشهر ربيع الاول ولم يكن في الاشهر
الحرم ولا في رمضان وخص اليوم الذي وجد فيه
بيوم الاثنين بل كانت اطوار خلقه في يوم الاثنين
ولم يكن ذلك في يوم الجمعة كما كان في خلق ادم
اجيب بانه لو ولد في الاشهر الفاضلة او اليوم
الفاضل لتوهم انه تشرف بذلك الزمان الفاضل
وليس كذلك بل الزمان هو الذي تشرف به
كالمكان فخص بزمن غير شريف ليحصل له الشرف
به على الشريف وبذلك ظهرت حكمة دفنه
بالمدينة دون مكة التي هي افضل منها عند

قوله لان زمان النبوة اي قرب زمانها اه شيخنا الباجوري

الامام

الامام الشافعي رضي الله عنه فان قيل
لم لم يكن في اليوم الذي ولد فيه تكليف
بصلاة او صوم كما في يوم الجمعة ورمضان اجيب
بانه انما ارسل رحمة ومن جملة ذلك عدم
خفة التكليف ولو صنعه يوم الاثنين وفي شهر
ربيع حكمة اخرى وذلك انه ورد ان الاشجار
خلقت يوم الاثنين وبها تطيب نفوس بني
ادم واجسامهم فولد فيه ما تحصل به حياة
ارواحهم ويرحمون به وفي لفظة ربيع ايضا
تفاؤل حسن بالنسبة الى اشتقاقه فانه مشتق
من الربيع وهو العطف بالرفق والكف عن
الشدة وقد قال ابو عبد الرحمن الصقلي لكل
انسان من اسمه نصيب وكذا لكل مسمى من
عند الانسان من اسمه نصيب قال الشاعر

وقل ان ابصرت عيناك ذا لقب ... الا ومعناه ان فكرت في لقبه

وفي ولادته في فصل الربيع الذي هو اعدل
الفصول واحسنها رمز الى ان شريعته اعدل
الشرائع واحسنها ولقد اجاد من نظم في هذا
المعنى فقال

يقول لنا لسان الحال منه ... وقول الحق يعذب للسميع
فوجهي والزمان وشهر وضعي ... ربيع في ربيع في ربيع

واختلف ايضا في مدة الحمل به صلى الله عليه وسلم

فقيل تسعة اشهر وهو الصحيح وقيل غير ذلك
وولد بمكة على الصحيح بل هو الصواب الذي
لا يجوز اعتقاد غيره بمولده المشهور الان بمكة
في سوق الليل اخر شعب بني هاشم قال ائمتنا
يجب الايمان بانه ولد بمكة وهو اول واجب للاولاد
على اصولهم انهم يعلمونه لهم اذا بلغوا سبع
سنين وميزوا بل نص كلام بعضهم ان انكار ذلك
كفر كانكار كونه قرشيا ولما جا البشير الى المبشر
الى جده عبد المطلب بولادة امنة له صلى الله
عليه وسلم فرح بذلك فرحا عظيما وقام هو
ومن كان معه من اشراف قومه حتى دخل على
امنة وكانت وضعته تحت برمة اي قدر كفأتها
عليه كما هو عادة العرب فيمن يولد من قريش
ليلا وارادت ان يكون جده اول من يراه فوجدت
البرمة قد انفلقت عنه فرقتين فاذا هو
قد شق اي فتح بصره ينظر الى السما فاخبرت
امه جده حين دخل عليها بما رات من ذلك
وبما رات حين حملت به وقول الملك لها
انك حملت بسيد هذه الامة فقال احفظيه
فاني ارجو ان يصيب خيرا وفي رواية انه اخذه
وادخله الكعبة وقام يدعو الله تعالى
ويشكره على ما اعطاه وانشد يقول
الحمد لله الذي اعطاني ٭ هذا الغلام الطيب الاردان

قد

الاصح صح

قد ساد في المهد على الغلمان ٭ اعيذه بالبيت ذي الاركان
لان يكون بلغة الفتيان ٭ حتى اراه بالغ الاوان
اعيذه من شر ذي شنان ٭ وحاسد مضطرب العنان
ذي همة ليس لها عينان ٭ حتى اراه عالي البنيان
هذا الذي سمي في الفرقان ٭ وكل كتب ثابت المثان
احمد مكتوب على اللسان ٭ وفي انفلاق القدر
عنه اشارة الى ظهور امره وانتشاره وانه
يفلق بالقاف اي يزيل ظلمة الجهل ويزيلها او
الى انه ليس بينه وبين الملا الاعلى حجاب
شهرت نبوته واخبرت بمولده صلى الله عليه
وسلم الاحبار والرهبان من ذلك ما روي
انه كان بمر الظهران وهو موضع على مرحلتين
مرحلة من مكة يسمى الان بوادي فاطمة راهب
من الشام يقال له عيصا وكان قد اتاه
الله علما كثيرا وكان يلزم صومعة له ويدخل
مكة احيانا فيلقى الناس ويقول انه يوشك
ان يولد فيكم يا اهل مكة مولود تدين له
العرب ويملك العجم هذا زمانه فمن ادركه واتبعه
اصاب حاجته ومن ادركه وخالفه اخطا
حاجته وتالله ما تركت ارض الخمر والخمير والامن
ولا حللت ارض البؤس والجوع والخوف
الا في طلبه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال
عنه وفي رواية الا سالوه عنه فيقول ما جا

بعد اي لم يجئ الآن فانا فيه وبعد بمعنى الان فلما كان
صبيحة الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه اليوم صح
وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا فوقف
على اصل صومعته فناداه فقال من هذا
قال انا عبد المطلب فاشرف عليه وقال كن
اباه فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم
عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت
يوم الاثنين وان نجمه قد طلع البارحة وآية
ذلك انه الان وجع فيشتكي ثلاثا ولعله
من وضع العفريت يده على قلبه ثم يعافى =
فاحفظ لسانك فانه لم يحسد حسده احد
ولم يبغ على احد كما يبغي عليه قال فما عمره
قال ان طال لم يبلغ السبعين سنة يموت في وتر
دونها في الستين في احدى وستين او ثلاثة
وستين وذلك جل اعمار امته واختلف هل
سمته بمحمد امه او جده وهل سمي صلى الله
عليه وسلم ليلة ولادته او في سابعها ولا تعار ض
لامكان وقوعها سرا ليلة الولادة واظهارها
لكافة الناس في اليوم السابع وروى البيهقي
عن ابي الحسن التنوخي انه لما كان يوم السابع
من ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذبح عنه جده عبد المطلب ودعى قريشا فلما
اكلوا قالوا ما سميته قال سميته محمدا

قالوا

قالوا لم رغبت به عن اسما اهل بيتك قال
اردت ان يحمده الله في السما وخلقه في الار ض
وقيل انما سماه محمدا لرويا راها زعموا انه
راى مناما كان سلسلة من فضة خرجت
من ظهره ولها طرف في السما وطرف في الارض
وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت
كانها شجرة خضرا ثم على كل ورقة منها نور
عظيم واذا اهل المشرق واهل المغرب يتعلقون
بها فقصها فعبرت بتخفيف الباء وتشديدها اي
فسرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل
المشرق واهل المغرب ويحمده اهل السما واهل
الارض فلذلك سماه محمدا مع ما حدثت
به امه من انها اتاها آت وهي بين النايم
واليقظان وقال لها اذا وضع فسميه محمدا
تنبيه جرت العادة بقيام الناس اذا انتهى
المداح الى ذكر مولده صلى الله عليه وسلم وهي
بدعة مستحبة لما فيه من اظهار الفرح والسرور
والتعظيم قال الصرصري نفعنا الله به

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب
على فضة من خط احسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه
قياما صفوفا او جثيا على الركب
اما الله تعظيما له كتب اسمه

بلغ مقابلة

على عرشه بارتبة سمت الرتب
واما ما اشتهر على بعض الالسنة من انه صلى الله
عليه وسلم قال ولدت في زمن الملك العادل
كسرى انوشروان فهو كذب لا اصل له واطلاق
العادل عليه بعرض وروده تعريف بالاسم الذي
كان يدعى به لا للشهادة له بذلك فانه كان
يحكم بغير حكم الله ولما اتت ثويبة جارية
عمه ابي لهب اليه وبشرته بانه قد ولد لاخيه
عبد الله غلام اعتقها في الحال عتقا منجزا ثم
جعلها ترضعه بعد ولادته اياما وقد رؤي
بعد موته في المنام فقيل له ما حالك قال في
في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين
وامص من بين اصبعي ما بقدر هذا واشار
الى نقرة ابهامه وان ذلك باعتاقي لثويبة
عندما بشرتني بولادة محمد صلى الله عليه
وسلم وبارضاعها له فاذا كان هذا حال
ابي لهب الكافر الذي نزل القران بذمه
جوزي في النار بفرحه ليلة مولد المختار
صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فما حال
المسلم الموحد من امة محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يسر بمولده ويعطي بسما حة
ما تصل اليه القدرة من الصدقات في محبته
صلى الله عليه وسلم لعمري انما يكون جزاؤه
من

من الله الكريم ان يدخله بفضله جنات
النعيم وما احسن قول الحافظ الشمس الدمشقي
نفعنا الله به

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه
وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما
يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي طول عمره
باحمد مسرورا ومات موحدا

فالاعتناء بوقت مولده الشريف من اعظم القربا ت
وذلك يحصل باطعام الطعام وقراءة القران
وذكر القصائد النبوية الى غير ذلك مما لا يشتمل
على شيء من المحرمات والمكروهات او خلاف
الاولى فان قلت انه بدعة ولم يكن في القرون
الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها
بقوله خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
اجيب بانه بدعة حسنة لان البدعة تعتريها
الاحكام الخمسة حتى قال ابن الجوزي انه مما
جرب ان فعله يورث الامان التام في ذلك العام
ولقد كان للملك المظفر صاحب اربل وهي قلعة
على مرحلتين من الموصل يتجاوز الغاية في عمل
المولد ويصرف عليه في كل سنة ثلاثمائة الف
دينار وافره عليه افاضل العلماء وعامة الصلحاء

وكان يطلق لهم فيه العطايا ويخلع عليهم الخلع
السنية وعمل له العلامة ابن دحية كتابا سماه
التنوير في مولد البشير النذير وقراه عليه
بنفسه فاجازه عليه بالف دينار وقد خرج الحافظ
ابن حجر العسقلاني عمل المولد على اصل ثابت
معتبر وهو ما ثبت في الصحيحين من ان النبي
صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود
يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هذا يوم
اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه
شكرا لله تعالى فقال انا احق بموسى منكم
فصامه وامر بصيامه فيستفاد من هذا الحديث
فعل الشكر لله تعالى على ما من به في يوم
معين من اسداء نعمة ويعاد ذلك في نظير
اليوم من كل سنة كما يطلب صوم يوم عاشورا
في كل سنة والشكر لله تعالى يحصل بانواع العبادات
كالسجود والقيام والتلاوة واي نعمة اعظم
من ظهوره صلى الله عليه وسلم فلا بد من
تحري الوقت الذي ولد فيه ومراعاة الخلاف
في ذلك هل كان ليلا او نهارا فعلى الاول
يحصل بقراءة القران والقيام واطعام الطعام
وعلى الثاني بما يناسبه كالصدقة والصيام ولا
مانع من الجمع بينهما فلا بد ان يكون ذلك اليوم
بعينه من عدد ايام ذلك الشهر بعينه حتى يطابق
قصة

قصة موسى عليه السلام في يوم عاشورا ومن لم
يلاحظ مطابقة القصة لا يبالي بعمل المولد في اي
يوم من الشهر بل توسع قوم فنقلوه الى اي يوم
من السنة والافضل التخصيص فان قيل لم لم
تتخذ امته يوم مولده عيدا كما اتخذ امة عيسى
ليلة مولده عيدا اجيب بانه لما كان يوم مولده ٥
هو يوم وفاته تكافا السرور بالعزا ولما ولد
صلى الله عليه وسلم ارضعته امه سبعة ايام
ثم ارضعته ثويبة مولاة ابي لهب اياما حتى
قدمت حليمة وكانت ثويبة ارضعت قبله عمه
حمزة رضي الله عنه وكان اسن منه صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها
من المدينة بصلة وكسوة حتى توفيت مرجعه من خيبر
واثبت ابن منده اسلامها حتى توفيت ثم ارضعته
ام كبشة حليمة بنت ابي ذؤيب السعدية ومن
سعادتها توفيقها للاسلام هي وزوجها وبنوها
وهم عبد الله والشيماء وانيسة وقد جاء عنها
انها قالت لما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي
بما شاء الله من اللبن فشرب من الايمن فقط
حتى روي وشرب معه اخوه من الرضاع عبد الله
حتى رويا وناما وما كان اخوه ينام قبل ذلك من
الجوع وما كان في ثديي ما يرويه ولا في شارفنا
ما يغذيه فقام زوجي الحارث الى شارفنا تلك

لتلك الليلة فنظر اليها فاذا هي حافل اي ممتلئة الضرع
باللبن فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا
شبعا وريا فبتنا بخير ليلة ببركة النبي صلى الله عليه
وسلم ولله در من قال

لقد بلغت بالهاشمي حليمة
مقاما علا في ذروة العز والمجد
وزادت مواشيها واخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بني سعد

قالت حليمة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشب في اليوم شباب الصبي في الشهر
فردته الى امه وهو ابن خمس سنين وشهر
وهذا احد الاقوال في قدر مدة اقامته عندها
وهو قول الواقدي وقيل ستة بسنين والاصح
انها اربعة اعوام قال العراقي

اقام في سعد بن بكر عندها
اربعة الاعوام يغني سعدها

وعند حليمة شق صدره الشريف صلى الله
عليه وسلم واخرج قلبه فغسل وملئ حكمة وايمانا
واستخرج حظ الشيطان منه وهي مضغة سودا
وبقيت حليمة حتى قدمت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وقد تزوج بخديجة فشكت
اليه حليمة جدب البلاد فكلم لها خديجة فاعطتها
اربعين شاة وبعيرا وانصرفت الى اهلها وقدمت
عليه

عليه ايضا في يوم حنين فقام اليها وبسط لها
رداه فجلست عليه وقضى حاجتها فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمت على
ابي بكر فصنع لها مثل ذلك وجملة مرضعاته
صلى الله عليه وسلم عشرة نظمها بعضهم في قوله

ان رمت تحفظ مرضعات المصطفى
خذهن بالترتيب في الابيات
امه وكذا ثويبة بافتى
وحليمة ثالث مرضي الرحمن
وكذلك امراة لحمزة ارضعت
وثلاث ابكار روي في الشان
مع ام فروة ام ايمن بعدها
مع خولة شرفت بالعدنان

وحضنته الفاضلة ام ايمن بركة الحبشية مع
امه وبعد امه وكان ورثها من ابيه وزوجها
بحبه زيد بن حارثة فولدت لزيد اسامة
الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسامة احب الناس الي وكانت ام ايمن
تقول ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
شكا جوعا قط ولا عطشا وكان يغدو اذا اصبح
فيشرب من ماء زمزم شربة فربما عرضت عليه
الغدا فيقول انا شبعان ولما اكمل ست سنين
توجهت به امه مع حاضنته ام ايمن المدينة

لان بها اخوال جده بني النجار فاقاموا عندهم شهرا
ورجعوا ذاهبين الى مكة فلما نزلوا بالابوا وهو
محل بين مكة والمدينة وهو اقرب الى المدينة
ماتت امه صلى الله عليه وسلم فدخلت به
ام ايمن مكة لانها حاضنته كما تقدم وكان يقول
لها انت امي بعد امي من باب التشبيه البليغ اي
انت كامي في رعايتك لي وتعظيمي بل كان يقول
لها يا امه فضمه جده عبد المطلب اليه وكان
يرق عليه ويعلي منزلته ويقول ان لولدي
هذا شانا عظيما وكان ابوه عبد الله مات وهو
حمل لان عبد المطلب كان بعثه الى غزة من
الشام يمتار لهم تمرا مع تجار قريش فلما رجعوا
مرض عبد الله فلما وصلوا الى المدينة تخلف
بها عبد الله عند اخواله بني النجار ثم مات
بالمدينة ودفن بها وقيل بالابوا وله ثماني عشرة
سنة على الراجح ولما بلغ [illegible] وفاته عبد
المطلب حزن حزنا شديدا وقد قيل الحكمة في دق
لم يتم صلى الله عليه وسلم من ابويه قال لئلا
يكون عليه حق لمخلوق وقال ابن العماد اعلم ان
الله يتمه لان اساس كل كبير صغير وعقبى
كل صغير خطير وايضا ليعلم صلى الله عليه وسلم
اذا وصل الى ما وصل من عزه الى اوائل امره ليعلم ان
العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من
الابا

الابا والامهات ولا من المال بل قوته من الله
تعالى وايضا ليرحم الفقرا والايتام وقال صلى الله
عليه وسلم ارحموا اليتامى واكرموا الغربا فاني كنت
في الصغر يتيما وفي الكبر غريبا وقد جا ان الله
لينظر كل يوم الى الغريب الف نظرة ويذكر عن ابن
عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملايكة الهنا
وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله تعالى انا حافظ
له ونصيره وما احسن قول القايل

اخذ الاله ابا الرسول ولم يزل
برسوله الفرد اليتيم رحيما
نفسي الفدا لمفرد في يتمه
والدر احسن ما يكون يتيما

ولم يتزوج عبد الله قط غير امنة كما انها لم تتزوج
غيره وقد روي من حديث عايشة رضي الله
عنها احيا ابويه معا حتى امنا به صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنهما ونفع الايمان بعد الموت
من خصايصه صلى الله عليه وسلم والحديث
باحيايهما وان كان ضعيفا فالعترة صالحة للذكر
والحديث الضعيف يعمل به في المناقب كما يعمل به في الفضا يل
وفايدة احيايهما مع انهما ناجيان لكونهما من
اهل الفترة زيادة اظهار معرفته وما احسن قول
الشمس ابن ناصر الدين الدمشقي رحمه الله
في ذلك حبا الله

حبا الله النبي مزيد فضل
على فضل وكان به رؤوفا
فاحيا امه وكذا اباه
لايمان به فضلا منيفا
فسلم فالقديم بذا قدير
وان كان الحديث به ضعيفا

ولما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب
بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
عبد المطلب عن ماية سنة وعشر او اربعين
سنة وللنبي صلى الله عليه وسلم ثمان سنين
بعد ان استسقى به اي بالنبي في السنة التي
مات فيها ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
ثنتي عشرة سنة خرج به عمه ابو طالب الى الشام
فلما وصل بصرى راه بحيرا الراهب فاخذه بيده
وقال هذا سيد المرسلين ورسول الله هذا يبعثه
الله رحمة للعالمين فقيل له من اين علمت
هذا فقال انكم من حين اقبلتم من العقبة
لم يبق حجر ولا شجر الا خر له ساجدا ولا يسجدان
الا لنبي وانا نجده في كتبنا مكتوبا وقال ان بين
كتفيه خاتم النبوة وامر عمه ابا طالب ان يرده
من بصرى خوفا عليه من اليهود فرجع به عمه
الى مكة ولم يتجاوزها ولما بلغ خمسا وعشرين
سنة خرج مرة ثانية الى الشام مع ميسرة غلام خديجة

في تجارة

في تجارة لها فلما وصل الى بصرى نزل تحت ظل شجرة
قريبا من صومعة الراهب نسطورا الراهب فقال
ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبي ثم قال الراهب
لميسرة افي عينيه حمرة قال نعم لا تفارقه قال هو نبي
وهو اخر الانبياء ورجع صلى الله عليه وسلم من
بصرى ايضا وكان ميسرة اذا اشتد الحر يرى ملكين
يظللان على رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الشمس فباعوا تجارتهم وربحوا فيها اضعاف ما كانوا
يربحون قال ميسرة اتجرنا لخديجة اربعين مرة
ما رايت ربحا مثل هذا فلما رجعوا ودخل النبي صلى
الله عليه وسلم مكة راته خديجة وهو على بعيره
والملكان يظللانه فارته خديجة النساء اللاتي
عندها ومن حولها واخبرها صلى الله عليه وسلم
بالربح واخبرها ميسرة بما راى وبما اخبر به الراهب
نسطورا فكان ذلك باعثا لخديجة على تزوجها
به فتزوجها بعد ذلك اي بعد قدومه من
الشام بثلاثة ٣ اشهر وقد كان كمل له خمس
وعشرون سنة وعمرها اربعون سنة ولما بلغ
صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة بنت
قريش الكعبة وذلك ان بابها كان ملصقا بالارض
وكان السيل يدخلها فانصدع وسرق طيب الكعبة
وخافت قريش ان تهدمها السيول فلما وصلوا
في البنا الى الموضع الذي يوضع فيه الحجر الاسود

اختلفوا وقالت كل قبيلة نحن احق بوضعه حتى
هموا بالقتال ثم اتفقوا على ان يجعلوا بينهم اول من
يدخل من باب بني شيبة حكما يقضي بينهم فكان صلى
الله عليه وسلم اول داخل فلما راوه قالوا هذا
الامين رضينا بقضائه وكانوا يدعونه قبل النبوة
الامين فاخبروه فوضع صلى الله عليه وسلم رداه
وبسطه على الارض ثم وضع الحجر وفي رواية قال
صلى الله عليه وسلم هلموا الي ثوبا فاتي به فاخذ
الحجر فوضعه بيده وقال ليأخذ كل قبيلة بطرف
من الثوب ثم ارفعوا جميعا ففعلوا ذلك فلما بلغوا
موضعه وضعه النبي صلى الله عليه وسلم بيده
الكريمة ولما كمل له صلى الله عليه وسلم اربعون
سنة نباه الله تعالى ونزل عليه جبريل في يوم
الاثنين قيل كان ذلك في شهر ربيع الاول
لثمانية ايام خلت منه وقيل في اوله وقيل
في رمضان وجمع بين القولين بان اول ما بدئ
به من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم فكان لا يرى الرؤيا
رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح اي مثل ضياء الصبح
في الوضوح فابتدا نزول جبريل في المنام
كان في شهر ربيع الاول وكانت مدة الرؤيا
ستة اشهر وحبب اليه الخلاء فكان يخلو بغار
حرا يتعبد فيها الليالي ذوات العدد حتى جاءه
الامر الحق وهو بالغار المذكور في رمضان

فجاءه

فجاءه جبريل فقال له اقرا اي تهيا للقراءة فقال ما انا
بقارئ فغطه حتى بلغ منه الجهد ثم قال له اقرا
فقال ما انا بقارئ فغطه كذلك ثم اعاد عليه
جبريل فقال له اقرا واعاد محمد صلى الله عليه
وسلم فقال ما انا بقارئ فقال له جبريل بعد
المرة الثالثة اقرا باسم ربك الذي خلق حتى
بلغ علم الانسان ما لم يعلم ثم بعد ذلك
فتر الوحي اي تاخر نزوله ثلاث سنين ليذهب
عنه ما وجده من الروع وليزيد تشوقه على
العود ثم نزل عليه جبريل بعد ذلك بقوله يا ايها
المدثر قم فانذر الى فاهجر فهي اول ما نزل عليه
بعد فترة الوحي واما اقرا باسم ربك الى قوله
ما لم يعلم فهي اول ما نزل مطلقا وهذا يفيد
ان نبوته صلى الله عليه وسلم كانت متقدمة
على رسالته وعليه يحمل قول صاحب جامع الاصول
الصحيح عند اهل العلم بالاثر انه بعث على
ثلاث واربعين سنة فكان في اقرا نبوته وفي
المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع
وانما اقتصر على الانذار في قوله تعالى قم فانذر
مع انه صلى الله عليه وسلم بعث مبشرا ايضا
لان ذلك كان في اول الاسلام فمتعلق
الانذار محقق فلما اطاع من اطاع انزل الله
تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا

وكان اول من امن به من الرجال الاحرار ابو بكر
عبد الله بن عثمان ابي قحافة على المشهور ومن
الصبيان علي بن ابي طالب وله عشر سنين او ثمان
سنين وهو الراجح وصح اسلامه لان الاحكام كانت
منوطة في صدر الاسلام بالتمييز ومن النسا
خديجة بل هي اول من اسلم مطلقا لم يتقدمها
رجل ولا امراة ومن الموالي زيد بن حارثة
ومن العبيد بلال المؤذن قال ابن الصلاح هذا
التفصيل هو الاورع لكن قال السراج البلقيني
اول من امن به من الرجال ورقة بن نوفل
لنزول الوحي في حياته على النبي صلى الله عليه
وسلم وايمانه بالنبي وتصديقه برسالته
اي بعدها بنا على انهما متقارنان وهو الصحيح
او قبلها لعلمه من الكتب القديمة ومشى على
ذلك جماعة وعدوه من الصحابة وهو المعتمد
ثم اسلم عثمان بن عفان والزبير بن العوام
وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
وطلحة بن عبيد الله فهولا الخمسة للاسلام
واقام صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين
رسولا وثلاثة قبلها نبيا فقط بنا على
تاخر الرسالة على النبوة كما مر والصحيح انهما
مقترنان وثلاثة عشر نبيا ورسولا على ما مر
واول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد

بقوله

بقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر فاقام صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك ثلاث سنين يدعوا
الى الله مستخفيا ثم نزل عليه الامر بما يومر
بالاعلان وذلك قوله تعالى فاصدع بما تومر
واعرض عن المشركين فاعلن صلى الله عليه
وسلم بالدعوة وجاهر قومه بالعداوة واشتد
الاذى عليه وعلى المسلمين حتى اذن لهم في الهجرة
الى ارض الحبشة وفرض الله عليه وعلى امته
من قيام الليل ما ذكره اول سورة المزمل بقوله
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ثم نسخه بما
في اخرها من قوله فاقرءوا ما تيسر منه اذ المراد
صلوا ما تيسر لكم وفرض الله تعالى عليه
ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي ثم نسخ
ذلك بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا
بمكة وكان فرض قيام الليل والركعتين في الو قتين
كفرضية الوضوء عقب الوحي قبل الفترة خلافا
لظاهر المواهب ومات عمه ابو طالب في السنة
العاشرة من البعثة وماتت خديجة بعده بثلاثة
ايام فنالت قريش من اذى النبي صلى الله
عليه وسلم ما لم تنله في حياة عمه ابي طالب
ثم في السنة الثانية عشر من النبوة قبل الهجرة
بسنة واحدة على الاصح ليلة سبع وعشرين من
رجب على الراجح وله صلى الله عليه وسلم اثنان

وعشرون سنة اسري به بجسده صلى الله عليه
وسلم وروحه في اليقظة على ظهر البراق ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم عرج به صلى
الله عليه وسلم من الاقصى الى السموات العلى
الى سدرة المنتهى الى مستوى سمع فيه صريف
الاقلام وراى ادم في السما الاولى ويحيى
وعيسى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس
في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى
في السادسة وابراهيم في السابعة وفرض
الله عليه وعلى امته الصلوات الخمس واوحى
الله اليه ما اوحى فسمع كلامه وانما اختص
موسى بالكليم لانه سمعه وهو في الارض
ثم عاد صلى الله عليه وسلم من ليلته الى مكة
ومكانه لم يبرد فلما اصبح اخبر قريشا بذلك
فصدقه ابو بكر رضي الله عنه والمومنون
وكذبه من قريش المشركون وارتد جماعة
ممن كان اسلم وساله المشركون عن صفات
بيت المقدس فجلاه الله واخبرهم بما سالوه
عنه وسالوه امارة فاخبرهم بالعير انهم يقدمون
يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا
حتى كادت الشمس ان تغرب فدعى الله
تعالى فحبس الله الشمس وكان كما وصف
صلى الله عليه وسلم ثم اذن صلى الله عليه
وسلم

وراى ربه بعيني راسه على الاصح

وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة بعد قدوم
من اسلم على يديه من الانصار وذلك انه صلى
الله عليه وسلم لقي في منا لما كان يعرض نفسه
في الموسم على قبايل العرب ستة من الانصار وكلهم
من الخزرج فامنوا به عند عقبتها اي عقبة منى
وقال لهم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي
فواعدوه الموسم القابل فجا منهم اثنا عشر فاسلموا
وبايعوه على الايوا والنصرة ثم انصرفوا الى المدينة
فاظهر الله الاسلام ثم قدم عليه في العقبة الثا لثة
العام المقبل سبعون فاسلموا وبايعوه على ان
يمنعوه مما يمنعون منه نساهم واولادهم وعلى
حرب العجم والعرب ونقب عليهم اثنا عشر نقيبا
ولما امر صلى الله عليه وسلم الصحابة بالهجرة
الى طيبة اقام صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر
اذن الله له في الهجرة فاذن له فيها عقب بيعة
العقبة الثالثة هلال ربيع الاول وامره جبريل
ان يستصحب ابا بكر الصديق معه فخرج من مكة
يوم الخميس وتغيبا في غار ثور باسفل مكة
وامر الله العنكبوت فنسج على بابه وامر حمامتين
وحشيتين فعششتا هناك وما احسن قول
بعضهم
على غار ثور عنكبوت نسجه
لقد حاز عزا فاق كل فخار

كذاك ذو الغي يهلك نفسه
وقد غار من نسجه بغم الغار
ثم خرجا من الغار في اثنا ليلة الاثنين والنبي
صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا بالدال المهملة
وهي المقطوعة الاذن كلها فتعرض لهما بعد يد
سراقة بن مالك فدعى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شيت فغاصت قوايم فرسه
في الارض حتى بلغت الركبتين فطلب الامان
فاطلق ووقع منه ثلاث مرات وقيل سبع مرات
واسلم سراقة بعد ذلك وقدم النبي الى المدينة
صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر الصديق رضي
الله عنه يوم الاثنين نصف النهار الثاني عشر
من ربيع الاول وله صلى الله عليه وسلم من
العمر ثلاث وخمسون سنة فاقام بقبا موضع
بالمدينة في بني عمرو بن عوف على فرسخ من
المسجد النبوي اربعة ايام يوم الاثنين والثلا تا
والاربعا والخميس ثم خرج منها فاضحى يوم
الجمعة فادركته صلاة الجمعة في الطريق فصلاها
في بني سالم بن عوف في المسجد الذي في بطن
الوادي بمن كان معه من المسلمين وهم
ماية فكانت هذه الجمعة اول جمعة صلاها
بالمدينة ثم توجه بعد صلاة الجمعة على راحلته
لداخل المدينة وارخى زمام ناقته فتلقاها

جماعة

جماعة من اهل دور الانصار يكلمونه في النزول
عليهم وياخذون بخطام ناقته ويقولون
يا رسول الله هلم الينا الى العدد والعدة والمنعة
فيقول لهم خلوا سبيلها فانها مامورة يعني ناقته
مامورة من قبل الله تعالى بان تبرك بمحل يخيرها
الله لان تبرك فيه فخلوا سبيلها فسارت تلتفت
يمينا وشمالا الى ان بركت بمحل باب المسجد
وهو صلى الله عليه وسلم راكب عليها لم ينزل ثم
وثبت به ثم سارت ومشت غير بعيد ورسول
الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها
اي لا يحركها به الى ان بركت بباب ~~[illegible]~~ بباب
ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد
بدرا والمشاهد كلها ثم قامت ومشت والتفتت
خلفها ثم رجعت الى مبركها الاول محل باب
المسجد وبركت فيه ثم تحلحلت بجسمها اي
تحركت والقت عنقها بالارض وصوتت من غير
ان تفتح فاها فنزل عنها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله
اللهم انزلنا منزلا مباركا وانت خير المنزلين
اربع مرات واحتمل ابو ايوب خالد بن زيد
الانصاري رحله باذنه صلى الله عليه وسلم
وادخله بيته ونزل عليه صلى الله عليه وسلم

لكونه من اخوال عبد المطلب واراده قوم في النزول
عليهم فقال المرء مع رحله فاقام صلى الله عليه
وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر حتى بنى مسجده
ومسكنه ط شترى محل مسجده وهو يومئذ
مربد اي محل يجفف فيه التمر بعشرة دنانير اداها
عنه ابو بكر من ماله ثم بناه باللبن وسقفه
بالجريد وجعل عمده من خشب النخل وكان صلى
الله عليه وسلم ينقل اللبن معهم في ثيابه وفي
رواية في ردائه حتى اغبر صدره الشريف وصار
يقول هذا الحمال لا حمال خيبر ٭
٭ هذا ابر ربنا واطهر ٭
اى هذا المحمول من الطين ابر واطهر يا ربنا مما
يحمل من خيبر من نحو التمر والزبيب وجعل
قبلة المسجد لبيت المقدس الى ان حولت
في السنة الثانية وجعل طوله مما يلي القبلة الى
مؤخره مائة ذراع فهو غير مربع وقيل انه مربع ومرجعه نحو ذلك اى اقل من ذلك صح
وبنى مسكنيه اى حجرتيه اللذين بناهما لعايشة
وسودة رضي الله عنهما الى جانبه اى المسجد
باللبن ثم تحول اليهما من دار ابي ايوب وكانت
اول كلمة سمعتها سمعت منه لما قدم المدينة
افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام
وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة
بسلام واشرقت المدينة بقدومه صلى الله
عليه

عليه وسلم فيها قال انس ابن مالك رضي الله
عنه لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضاء منها كل شيء فلما كان
اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء وعن
انس رضي الله عنه قال شهدت يوم دخول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ار يوما احسن منه
ولا اضوا وعن البرا بن عازب قال ما رايت
اهل المدينة فرحوا بشيء كفرحهم برسول الله
صلى الله عليه وسلم وصعدت ذوات الخدور
على الاسطحة عند قدومه صلى الله عليه وسلم
يقلن ٭ طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ٭ ما دعى لله داع ٭ ايها المبعوث
فينا ٭ لقد جئت بالامر المطاع وبركت
الناقة على باب ابي ايوب جا جوار من بني النجار
يا حبذا محمد يضربن بالدفوف يقلن ٭ ٭
نحن جوار من بني النجار ٭ يا حبذا محمد من جار
فقال صلى الله عليه وسلم اتحبينني قلن نعم يا رسول
الله فقال عليه الصلاة والسلام الله يعلم
ان قلبي يحبكن ٭ وتفرق الغلمان والعبيد والخدم
في الطريق ينادون جا محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اذن الله عز وجل
له صلى الله عليه وسلم بالقتال بقوله اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا بعد ان نهاه في نيف

وسبعين اية فبعث صلى الله عليه وسلم في شوال
على راس ثمانية اشهر من قدومه البعوث
والسرايا واستمر على مجاهدة العدو وتبليغ الاحكام
والاخبار عن الله عز وجل بالمدينة الشريفة
عشر سنين اجماعا حتى دخل الناس في دين الله
افواجا واكمل الله له ولامته دينهم واتم عليه
وعليهم نعمته وعاش صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين سنة على الصحيح وكان صلى الله قد
عليه وسلم اكمل الناس خلقا واحسنهم خلقا وما
احسن قول القايل رحمه الله
واحسن منك لم ترقط عيني
واجمل منك لم تلد النسا
خلقت مبرا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشا
فهو صلى الله عليه وسلم قمر الحسن وبدر التمام
خاتمة حكى الامام ابو الربيع سليمان بن
سبع في شفا الصدور في خصايص رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان السما كانت تفتخر على الارض
قبل مولده صلى الله عليه وسلم فكانت تقول للارض
ان العرش فيّ والملايكة والشمس والقمر والنجوم وانت
خلوت من هذا كله فكان لها الفخر على الارض الى
ان ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فافتخرت
به الارض على السما فقالت ان كانت الملايكة والشمس
والقمر

والقمر والنجوم فيك فقد ولد على ظهري نبي مبارك
نور العرش من نوره وعلى ظهري مبعثه ودعوته
وعلى ظهري تستعمل شريعته فسمع الله عز وجل
افتخار الارض به صلى الله عليه وسلم على السما
فقال لها لا جرم حيث افتخرتي بحبيبي محمد صلى الله
عليه وسلم فقد جعلت تراب شرقك وغربك
طهورا له ولامته صلى الله عليه وسلم وجعلت
شرقك وغربك مساجد لهم ومصلى فلذلك قال
صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض كلها مسجدا
وتربتها طهورا وما احسن قول القايل
سالت الارض لم جعلت مصلى
ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني
حويت محمدا الطهر الحبيبا

تمت هذه النسخة المباركة
في يوم الاثنين المبارك الموافق
لاول يوم من ربيع الاخر
٨٨ سنة على يد كاتبه
الفقير الى الله مصطفى
محمد مبارك غفر الله
له ولوالديه
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ولا حول
ولا قوة الا بالله

قال رسول الله صلى الله عليه
من صلى على صلاة تعظيما لحقي خلق
الله عز وجل من ذلك القول ملكا له
جناح بالمشرق والآخر بالمغرب
ورجلاه مقرورتان في الارض
السابعة السفلى وعنقه ملتوية تحت
العرش يقول الله عز وجل له صل على
عبدي كما صلى على نبيِّي فهو يصلى
عليه الى يوم القيمة